مجلة العلوم الشرعية
جامعة *القصيم*، المجلد (١١)، العدد (٣)، ص ص ١٣٥١-١٤١٢ (رجب ١٤٣٩هـ/مارس ٢٠١٨م)

عقيدة الإمامة عند الشيعة الإمامية وأثرها في تحريف القرآن الكريم وتفسيره "تفسير الكاشاني الشيعي أنموذجاً"

د. عامر سلامة فلاح الملاحمة[١]، د. محمد خليل محمد النويهي[٢]
١ باحثاً رئيساً، الأستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين، شعبة العقيدة والفلسفة الإسلامية
٢ باحثاً مشاركاً، الأستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين، شعبة العقيدة والفلسفة الإسلامية

ملخص البحث. عقيدة الإمامة عند الشيعة الإمامية وأثرها في تحريف القرآن الكريم وتفسيره – تفسير الكاشاني الشيعي أنموذجاً.

جاءت الدراسة لتبيّن مكانة عقيدة الإمامة في عقائد الشيعة الإمامية، وقولهم بأن الأئمة تم اختيارهم من الله عز وجل. وأثر ذلك بقولهم بتحريف القرآن الكريم، وتحريف تفسير الآيات لما يخدم عقائدهم، مثلاً: أثر الإمامة بالطعن بزوجات النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة، والقول بفضل الشيعة على سائر الناس، وأن الأئمة هم من يحاسب الناس، وأنهم يعلمون الغيب، ومعصومون عن المعصية، وغير ذلك. وقد تتبع الباحث كل أقوال الشيعة الواردة في تفسير الكاشاني فيما يخص ذلك.

الكلمات الدالة: الشيعة، البداء، الإمامة، العصمة، التحريف، الرجعة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الذي لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه، ومن استن بسنته، وبعد.

تعد الإمامة الحجر الأساس في البناء العقدي الشيعي، انطلاقاً من كونها منصباً إلهياً فلا يترك أمرها للعامة. وانطلقوا في سائر أصولهم العقدية من خلال هذه العقيدة. وجعلوا الإيمان بها معياراً لإيمان الناس وكفرهم، وأخذت أبعاداً سياسية ودينية عديدة وخطيرة، ترتب عليها آثار خطيرة على صحيح الاعتقاد عندهم، وعلى علاقتهم بغيرهم من المسلمين.

فقالوا بإمامة الأئمة معتقدين أن إمامتهم نصاً ووصيةً لا تخرج منهم وإن خرجت فبظلم من غيرهم أو تقية من عندهم، فغالوا بهم واعتبروهم حجج الله على الأرض، يعلمون ما كان وما يكون من آجال الناس وأرزاقهم، وأجمعوا على عصمتهم من الخطأ والسهو، بل صرحوا بفضلهم على الأنبياء عليهم السلام.

فكل من دان بإمامتهم فهو صدِّيق وشهيد وإن مات على فراشه، ومن نازعهم الإمامة من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم أهل الشقاء والهلاك في الدارين، لذا طعنوا بالصحابة الكرام رضي الله عنهم، بل صرحوا بالقول بنفاق كبار الصحابة وكفرهم لأخذ البيعة كما يدعون من علي رضي الله عنهم جميعاً وأن هذا يخالف قاعدة النص والوصية عندهم، وأن الإمامة بهم آل البيت.

من أجل ذلك وله هان عليهم القول بتحريف كتاب الله عز وجل والقول بالزيادة فيه والنقصان، وطعنوا بأزواج النبي عليه الصلاة والسلام، والصحابة الكرام، وصاغوا كل الأصول الإعتقادية عندهم بما يتفق وذلك. من هنا جاءت هذه الدراسة لبيان تلك العقيدة، وأثرها، وقد تم اختيار تفسير الصافي للكاشاني كنموذج

لتطبيق تحريفهم للقرآن الكريم وتفسيره وفق تلك العقيدة الفاسدة، وذلك لما لصاحب التفسير من مكانة بينهم فهو من أشهر مفسيرهم وفقهائهم ويعد من مراجعهم، وله أكثر من تفسير للقرآن، وكذلك لما ذكره صاحب التفسير بأن قد سمّى تفسيره بالصافي لصفائه من كلام العوام، وأنه يعمد فيه إلى أقوال الأئمة والأوصياء فيجمعها. لذا شاع هذا التفسير بين الشيعة.

وحقيقة الأمر أنه فسر الآيات وفق عقائد الشيعة لذا ذهب بها مذهب التحريف.

أهمية الدراسة وتساؤلاتها:

تتمثل أهمية المادة في كشف حقيقة عقيدة الإمامة عند الشيعة الإثنى عشرية، وأثرها في سائر عقائدهم، كما تتجلى الأهمية في الإجابة عن عدة تساؤلات، أبرزها:

١ - ما موقف الشيعة الإمامية من دعوى الزيادة والنقصان بالقرآن الكريم؟

٢ - ما تأثير عقيدة الإمامة على القول بالزيادة والنقصان في القرآن الكريم، وفهم آياته؟

٣ - ما علاقة عقيدة الإمامة بسائر الأصول العقدية للشيعة؟

٤ - بماذا يُفسر عداء الشيعة للصحابة رضي الله عنه، وما علاقته بالإمامة؟

منهج الدراسة: بعد القراءة الواسعة حول الموضوع، وقراءة تفسير الصافي كاملاً، وجمع المادة من مصادرها، سار الباحثان في بحثهما وفق المنهجين الآتيين:

المنهج التحليلي: من خلال تحليل المادة، وتبويبها ضمن عقائد الشيعة، وبيان أبعادها الدينية.

المنهج المقارن النقدي: وتمثل ذلك في مقارنة عقائد الشيعة بموقف أهل السنة من تلك العقائد، مع بيان وجه مخالفة تلك العقائد للقرآن والسنة.

محتوى الدراسة:

جاءت الدراسة في مبحث تمهيدي، وستة مباحث أخرى على النحو الآتي:

المبحث التمهيدي: ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم التشيع ونشأته.

المطلب الثاني: التعريف بالكاشاني وتفسيره.

المبحث الأول: عقيدة الشيعة في القرآن (الكاشاني أنموذجاً).

المبحث الثاني: عقيدة الأمامة وأثرها في تعيين الإمام وتأويل الآيات القرآنية وفق ذلك.

المبحث الثالث: عقيدة الإمامة وأثرها في علم الإمام وعصمته وتأويل الآيات القرآنية وفق ذلك.

المبحث الرابع: عقيدة الإمامة وأثرها في القول بفضل الشيعة وتأويل الآيات القرآنية وفق ذلك.

المبحث الخامس: عقيدة الإمامة وأثرها في الطعن بالصحابة وتأويل الآيات القرآنية وفق ذلك.

المبحث السادس: عقيدة الإمامة وأثرها في تأويل الشيعة الأمامية لبعض الآيات على معتقد الحساب والرجعة عندهم. المطلب الأول: تأويلهم لبعض الآيات على معتقد الحساب عندهم.

المطلب الثاني: تأويلهم لبعض الآيات على معتقد الرجعة عندهم.

ثم أهم النتائج والتوصيات، وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

المبحث التمهيدي

المطلب الأول: مفهوم التشيع ونشأته

تطلق لفظة الشيعة لغة على أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع، وأشياع جمع الجمع. وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد. فكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع.[١]

وأما مفهوم الشيعة اصطلاحاً فقد تعددت التعريفات التي وضعت لها، وذلك لاعتبارات كثيرة، منها: الاختلاف في زمن نشوء الشيعة، أو الاقتصار على فرقة من فرقها، أو على مجموعة فرق، لذا لم يجمع المفهوم ماصدقاته في العديد من التعريفات، ومن تلك التعريفات التي قيلت في الشيعة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وإنما قيل لهم الشيعة؛ لأنهم شايعوا علياً وقدموه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنهم الغالية وسموا بذاك؛ لأنهم غلوا في علي وقالوا فيه قولاً عظيماً، مثل: اعتقادهم إلهيته أو نبوته، وهؤلاء أصناف متعددة، والنصيرية منهم. والصنف الثاني من الشيعة: الرافضة).[٢]

ويقول أبو الحسن الأشعري: (وإنما قيل لهم الشيعة؛ لأنهم شايعوا علياً – رضوان الله عليه - ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٣].

---

(١) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٩٩، ج٤، ص٢٣٧٧.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ج٣، ص ٢٧١.

(٣) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، المكتبة العصرية، صيدا، ط١، ٢٠٠٥م، ج١، ص ٢٥.

ويقـول الشهرسـتاني: (الشـيعة الـذين شـايعوا علياً رضـي الله عنـه علـى الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا: ليس الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينصب الإمام، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً من الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية).[٤]

فلعل تعريف الشهرستاني هنا قد جمع ومنع فقد قالت الشيعة على اختلاف فرقها بوجوب إمامة علي وأولاده من فاطمة رضي الله عنهم جميعاً، وأنها نص فيهم ووصية، وهي ركن الدين. وكذلك نجد هنا ما يجمع قول الشيعة ، مثل: إدعاء العصمة، والقول بالتقية، والتولي والتبري وغير ذلك.

أما عن نشوء التشيع ،فتعددت الآراء في ذلك، سواء أكان ذلك عند الشيعة أم عند من كتب عنهم من غيرهم، يقول الدكتور علي النشار: (من الخطأ الكبير القول أن هناك تشيعاً واحداً خلال التاريخ، فقد كان لكل عصر نوع من التشيع).[٥] ومن الآراء حول ذلك:

١ -القول بأنه نشأ في حياة النبي عليه الصلاة والسلام، وأنه هو من وضع بذرته، وهذا قول الشيعة في القديم والحديث، كما يدعي محمد جواد مغنية أن النبي عليه الصلاة والسلام هو من بعث عقيدة التشيع.[٦]

(٤) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، دار المعرفة، بيروت، ط٦، ١٩٩٧م ج١، ص١٦٩.

(٥) النشار، علي، نشأة الفكر، ج٢، ص٢١.

(٦) انظر: النجار، عامر، في مذاهب الإسلاميين، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٣٨٦.

٢ - القول بأن التشيع نشأ عند بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومال إلى ذلك أيضاً بعض الشيعة وبعض أهل السنة كابن خلدون، وأحمد أمين.(٧)

لكن مَن مِن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كان يعتقد بالنص والوصية والعصمة لعلي وبنيه، ويقول بالتقية والرجعة؟ فإن كان بعضهم يرى بأن الأمر لعله لعلي؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام لم ينصب أحداً ليس معناه القول بأنهم رؤوس التشيع ودعاته.

٣ - القول بأنه نشأ في أوآخر عهد عثمان رضي الله عنه وظهور فتنة ابن سبأ.

٤ - القول بأنه نشأ إبّان معركة الجمل بعد مخالفة طلحة والزبير علياً ومطالبتهما بدم عثمان رضي الله عنهم.

٥ - القول بأنه نشأ بعد معركة صفين.

٦ - القول بأنه نشأ بعد استشهاد الحسين في كربلاء، ومال إلى هذا كثير من كتاب الفرق من أهل السنة خاصة المحدثين كعلي النشار، ومصطفى حلمي، وأحمد صبحي.(٨)

وعند النظر في مفهوم التشيع كما صاغه الشهرستاني سابقاً، وفي أصوله كما هو في واقع فكر فرق الشيعة لا نجدها فيما قبل مقتل الحسين رضي الله عنه؛ لأن المعنى العقدي لها لا يمكن أن يقبله الحسين رضي الله عنه ومن كان معه بما فيه من معاني الرجعة والتقية والطعن بالصحابة وغيرها. لذا بدأت أصول التشيع بالتقعيد، وظهر الاختلاف والافتراق بينهم في مسألة الإمامة وتنصيب الأئمة فيما بعد مقتل الحسين. وظهور الأثر الخارجي الوافد من عقائد الشرق، والمساس

---

(٧) المرجع السابق، ص٣٨٦.

(٨) للمزيد حول نشأة التشيع انظر: موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٤١٤-٤١٨.

بثوابت الدين من تحريف القرآن، ووضع الحديث، والطعن بالصحابة، والرجعة والبداء، ووقوف التشيع إلى جانب الفرس في غزوها لأرض العرب.(٩)

وقد مر التشيع كحركة غلو بمراحل متعددة، منها الفترة البويهية، والمغولية، والصفوية. وافترقت الشيعة إلى فرق كثرة فيها المعتدل وهم قليل، وفيها الغالي، يقول الشهرستاني: (وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية، فالكيسانية أربع فرق، والزيدية ثلاث فرق، والغالية إحدى عشرة فرقة، والإسماعيلية والباطنية).(١٠)

الإمامية: تعد الشيعة الإمامية أكثر فرق الشيعة عدداً، وأوسعها انتشاراً، وتسمى بالاثني عشرية، وذلك لقولها بإمامة إثنى عشر إماماً بعد النبي صلى الله عليه وسلم، تبدأ من علي رضي الله عنه نصاً ظاهراً ثم في أولاده من بعده وكل إمام ينص على من خلفه من الأئمة، إلى الإمام الثاني عشر.(١١)

---

(٩) انظر: البنداري، محمد، التشبع بين المفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، دار عمار، الأردن، ط٣، ١٩٩٩م، ص٦١.

(١٠) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٧٠. للمزيد انظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م، ص٢١. الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٢٥. ابن حزم، الفِصل بين الأهواء والملل والنحل، ج١، ص١١١.

(١١) والأئمة هم: علي بن أبي طالب ت ٤٠هـ، الحسن بن علي ت ٥٠هـ، الحسين بن علي ت ٦١هـ، زين العابدين بن الحسين ت٩٤هـ، محمد الباقر ت ١١٣هـ، جعفر الصادق ت ١٤٨هـ. موسى الكاظم ت ١٨٣هـ ، علي الرضا ت ٢٠٣هـ، محمد الجواد ت ٢٢٠هـ . علي الهادي ت ٢٥٤هـ، الحسن العسكري ت٢٦٠هـ، محمد المهدي المنتظر الإمام الغائب دخل في سرداب في مدينة سامراء (سر من رأى) وغاب فيها، وهو المهدي المنتظر.

وتسمى بالجعفرية؛ وذلك لانتسابها إلى فقه الإمام جعفر الصادق. فذهبت الإمامية إلى أنه ما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام حتى تكون مفارقة النبي الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنما بعث لرفع الخلاف، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملاً، بل يجب أن يعين شخصاً وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه، فقالوا إنه عين علياً في مواضع تعريضاً، وفي أخرى تصريحاً.(١٢)

يقول المفيد الشيعي: (فأما السمة للمذهب بالإمامة ووصف الفرق من الشيعة بالإمامية فهو عَلم على من دان بوجوب الإمامة، ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلي والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي عليهما السلام، وساقها إلى الرضا علي بن موسى عليه الصلاة والسلام).(١٣) وأشار إلى أن رسول الله هو من استخلف علياً في حياته ونص على إمامته. وأن الإمام لا يكون إلا معصوماً، عالماً بجميع علم الدين، كاملاً في الفضل، بايناً من الكل بالفضل عليهم في الأعمال.(١٤) ويذكر الكليني الشيعي في كتابه الكافي، باب ما جاء في الإثنى عشر والنص عليهم، سمعت علي بن الحسين، يقول: (إن الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقدسونه وهم الأئمة عليهم السلام من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم).(١٥)

---

(١٢) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ض١٨٩-١٩٠.

(١٣) المفيد، محمد بن النعمان، أوائل المقالات، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م، ص٤٢.

(١٤) انظر: المرجع السابق، ص٤٣-٤٤.

(١٥) المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج٧، ص٣٥٧.

المطلب الثاني: التعريف بالكاشاني وتفسيره

أولاً: التعريف بالكاشاني

محمد محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المعروف بالفيض الكاشاني.(١٦)وهو أحد غلاة الشيعة الإمامية، ومن علمائهم وفقهائهم ومفسريهم، وكتبوا كثيراً في الثناء عليه وعلى مؤلفاته التي تُعد مرجعاً لهم، ولد سنة ١٠٠٧هـ في قم بإيران، ونشأ فيها.(١٧) وأخذ العلم عن: صدر الدين الشيرازي، ووالده الشاه مرتضى وغيرهما. ومن تلامذته: المجلسي، والسيد نعمة الله الجزائري، وولده الزكي، وغيرهم. توفي في مدينة كاشان بإيران سنة ١٠٩١هـ وهو ابن أربع وثمانين سنة.(١٨)

ثانياً: التعريف بتفسير الصافي للكاشاني

لقد صرح الكاشاني في مقدمة تفسيره عن سبب تأليفه، مدعياً أن الصحابة الكرام قد حرفوا تأويل القرآن الكريم، فيقول في فريته هذه: (هذا يا إخواني ما سألتموني من تفسير القرآن مما وصل إلينا من أئمتنا المعصومين من البيان أتيتكم به مع قلة البضاعة... فإن المفسرين وإن أكثروا القول في معاني القرآن، إلا أنه لم يأت أحد منهم فيه بسلطان... ولا يعلم تمييز ذلك كله إلا من نزل في بيته وذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته... وقد جاءت عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن وتأويله أخبار كثيرة... ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين يزعمون أنهم من العلماء، فكانوا يفسرونه لهم بالآراء، ويروون تفسيره ممن يحسبونه من كبرائهم،

---

(١٦) انظر: الأصفهاني، ميرزاً محمد، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ط١، ١٩٩١م، ج٦، ص٧٢-٧٣.

(١٧) انظر: الأميني، محمد، مستدرك أعيان الشيعة، دار المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م، ج٢، ص٣٠٨.

(١٨) انظر: الكاشاني، محمد محسن، تفسير الصافي، منشورات دار الأعلمي، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، المقدمة ج١، ص٥-٨.

مثل: أبي هريرة، وأنس، وابن عمر ونظائرهم، وكان هؤلاء الكبراء مما يتقولون من تلقاء أنفسهم غير خائفين من مآله، وربما يسندونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الآخذين عنهم ممن لم يكن له معرفة بحقيقة أحوالهم لما تقرر عنهم أن الصحابة كلهم عدول... ولم يعلموا أن أكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويجترئون على الله، ويفترون على رسول الله... تباً لهم ولازب الرواية... نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب).[١٩] ومعللاً تسمية كتابه بالصافي لصفائه من آراء العامة، ولما كانت هذه النزعة المذهبية المقيتة عنده قدّم اثني عشرة مقدمة قبل البدء في التفسير[٢٠]، منها:

١ - القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم.

٢ - علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت.

٣ - ما جاء في معاني وجوه الآيات من التفسير والتأويل، والظهر والبطن.

٤ - ما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك.

أما عن منهجه في التفسير فقد كان عمدته في ذلك الأخبار التفسيرية المعصومية عن الأئمة الراسخين في العلم، وها هو يشير إلى منهجه في ذلك:

١ -شرح اللفظ والمفهوم مما يفتقر إلى السماع من السماع من المعصوم، فإن وجدنا شاهداً من محكمات القرآن يدل عليه أتينا به، وإلا فإن ظفرنا فيه بحديث معتبر عن أهل البيت في الكتب المعتبرة من طرق أصحابنا، وإلا أوردنا ما روينا عنهم من طرق العامة لنسبتها للمعصوم وعدم ما يخالفه.

٢ -ما نقلناه من كتب الأصحاب نسبناه إليها، مثل: (المجمع، والجوامع للطبرسي، التوحيد، والعيون).

(١٩) الكاشاني، الصافي، ج١، ص١٠-١١.

(٢٠) للوقوف عليها انظر: الكاشاني، مقدمة تفسير الصافي، ص٣-٦٠.

٣ -أحياناً يذكر الكاشاني ما روي في تفسير الآية، ثم يذكر وجهاً آخر فيشير إلى أن الوجه الأول تفسير، والثاني تأويل.

فكان لهذا المنهج الأثر الكبير في تحريفه لآي القرآن الكريم بما يتماشى وأصول مذهب الإمامية، فتأوّل آيات على وجه التحريف في الإمامة والأئمة، وآيات في الرجعة، وآيات في علم الإمام وعصمته، وأخرى للطعن في الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الأول: الشيعة ودعوى الزيادة والنقصان في القرآن (الكاشاني أنموذجاً)

لقد ذهبت الشيعة في عقيدتها تجاه القرآن الكريم مذاهب متعددة، فعند النظر في كتبهم نجد وكأنهم أجمعوا على القول بالتحريف، يقول جار الله: (والقول بتحريف القرآن الكريم بإسقاط كلمات وآيات قد نزلت، وبتغير ترتيب الكلمات والآيات أجمعت عليه كتب الشيعة).[21] فنجد محدثيهم ومفسريهم ورواتهم يجمعون على هذه العقيدة في القديم والحديث، حتى أن المعاصرين منهم يؤلفون في ذلك، يقول نعمت الله الجزائري: (إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعراباً).[22] ويقول المجلسي الشيعي: (إن أخبار التحريف متواترة مثل أخبار الولاية وأخبار الرجعة، وإن ردت أخبار التحريف، فلا ولاية ولا رجعة).[23] ويقول المفيد الشيعي وهو من أكبر أئمتهم: (أقول إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وسلم باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان، فأما

---

(٢١) جار الله، موسى، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، الناشرسهيل أكيدي، الباكستان، ١٩٧٩م، ص٤٣.

(٢٢) ظهير، إحسان إلهي، الشيعة والقرآن، إدارة ترجمان السنة، شادمان لاهور، الباكستان، ص٤٣.

(٢٣) جار الله، موسى، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، ص٦٢.

القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم المتأخر، وتأخير المتقدم... وأما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع من وقوعه).[٢٤]

ولم يقتصر التحريف عندهم على قولهم بالزيادة والنقصان، بل بالتأويل الفاسد لآياته وهو من أبرز أوجه تحريفهم للقرآن، وذلك بتأويلهم لآيات القرآن الكريم بما يتناسب وعقيدتهم، كما نجده في تفسير الكاشاني هذا من تأويلٍ لآيات على أنها في الرجعة، أو الإمام وعلمه وعصمته، أو في فضلهم، مثال ذلك: قال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾، سورة التين. قالوا: التين علي، والزيتون الحسن، وطور سنين الحسين.[٢٥] ومثال تحريف القراءة، قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ سورة آل عمران، آية ١١٠. تُقرأ عندهم (كنتم خير أئمة أخرجت للناس).[٢٦]

- **موقف الكاشاني من القول بالتحريف:**

سبقت الإشارة إلى أن الكاشاني افتتح تفسيره باثنتي عشرة مقدمة، كان أبرزها، الزيادة والنقصان في القرآن، فيقول: (أقول: المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طرق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهُرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، وفيه ما هو مغيرٌ محرّف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة، منها اسم علي في كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد غير مرة)[٢٧]، ويقول: (والعلم عند الله أن يقال: إن صحت هذه الأخبار، فلعل التغيير إنما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير إخلال

---

(٢٤) المفيد، أوائل المقالات، ص٩١.

(٢٥) انظر: الكاشاني، الصافي، ج٣، ص٥٥٨

(٢٦) انظر للمزيد: المرجع السابق، ص١٠٨-١١٠.

(٢٧) الكاشاني، تفسير الصافي، ج١، ص٤٠.

كحذف اسم علي، وآل محمد عليهم السلام، وحذف اسم المنافقين عليهم لعائن الله).[٢٨] إذاً فعقيدة القول بالتحريف والزيادة والنقصان عندهم تشكل أساساً ومنطلقاً لتفسيرهم للقرآن، فيذكر الكاشاني أنه لما استخلف عمر سأل علياً أن يدع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن أن هل جئت بالقرآن الذي جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال: هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة (إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) سورة الأعراف، آية ١٧٢.[٢٩] بل ويورد لنا في مقدمة تفسيره قصة تحريف القرآن كما تدعي الشيعة، ومن الشواهد على قوله بتحريف القرآن:

- عن أبي جعفر، قال: (لولا أنه زِيد في كتاب الله، ونقص منه، ما خفي حقنا على ذي حجة، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن).[٣٠]

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ سورة آل عمران، آية ٣٣. قال القمي: قال العالم عليه الصلاة والسلام: نزل وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد عليهم السلام فأسقطوا آل محمد عليه الصلاة والسلام من الكتاب.[٣١]

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ سورة النساء، آية ١٦٨، وفي الكافي عن الباقر قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا (إن الذين كفروا وظلموا آل محمد وصلوات الله عليهم حقهم لم يكن الله ليغفر لهم).[٣٢]

---

(٢٨) المرجع السابق، ج١، ص٤٢.

(٢٩) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٠٠.

(٣٠) للمزيد انظر: المرجع السابق، ج١، ص٣٣.

(٣١) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج١، ص٢٤٣.

(٣٢) المرجع السابق، ج١، ص٣٨٥.

بل ادعوا نقصان سور كاملة من القرآن، مثل: (سورة الولاية، وسورة الخلع)، ولكن أين هذه العقيدة الباطلة من قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر، آية ٩. وقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ سورة فصلت، آية ٤٢. فإذا وقع التحريف كما يدعون فأين حفظ الله وجمعه وصونه لكتابه من ذلك؟ قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ سورة البقرة، آية ٧٩. فالقول بتحريف القرآن والزيادة والنقصان فيه، هو هدم لمرجعية الإسلام، وهذا ما قصدت إليه الشيعة؛ لذا جاءت الروايات الصحيحة عن الأئمة بالتبريء من كل من قال بذلك.

المبحث الثاني: عقيدة الإمامة وأثرها في تعيين الإمام وتأويل الآيات وفق ذلك

سبق بيان موقف الشيعة من الإمامة وأنها ركن الدين، وليس أمرها عندهم متروك للعامة بالانتخاب، وإنما ترى الشيعة أنها بالوصية والتعيين، فلم يغفلها النبي، ولا الإمام القائم عمن بعده؛ لأنها منصب إلهي يقوم مقام النبوة فيختارهم الله كما اختار أنبياءه، وهي محصورة عندهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر إماماً يتبع أحدهم الآخر كما سبق ذكرهم، ومن جحدها كان كمن جحد نبوة محمد عليه الصلاة والسلام، وطاعتهم هي من طاعة الله، ومعرفتهم واجبة لا يعذر أحد بجهلهم، فمن عرفهم كان مؤمناً، يقول موسى الموسوي: (الإمامة هي الحجر الأساس في المذهب الشيعي الإمامي وهكذا في المذهب الزيدي والإسماعيلي، ومنها يتفرع كل ما هو مثار للجدل والنقاش مع الفرق الإسلامية الأخرى، فالشيعة الإمامية

تعتقد أن الخلافة في علي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن بعد علي في أولاده حتى الإمام الثاني عشر).[٣٣]

وقد أخذت عقيدة الإمامة عند الشيعة أبعاداً سياسيةً ودينيةً، وتأولت آيات القرآن لها، وقالوا بالبداء والتقية والمهدية لخدمتها. وقد غالت الشيعة بالأئمة، ورفعوهم إلى منزلة فوق الأنبياء، يقول المفيد: (في المفاضلة بين الأئمة والأنبياء عليهم السلام: قد قطع قوم من أهل الإمامة بفضل الأئمة عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر من تقدم من الرسل والأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم. وأوجب فريق منهم لهم الفضل على جميع الأنبياء سوى أُولي العزم منهم عليهم السلام، وأبى القولين فريق منهم...وفي القرآن مواضع تقوي العزم على ما قال به الفريق الأول في هذا المعنى وأنا ناظر فيه وبالله أعتصم).[٣٤] ولا ندري كيف يصدر مثل هذا القول منهم، وكيف ينسبون للأنبياء عليهم السلام مما ينزهون عنه الأئمة. يقول جعفر السبحاني: (ويجب أن يُعتقد أن حجج الله تعالى بعد رسوله الذين هم خلفاؤه وحفظة شرعه، وأئمة أمته اثنا عشر من أهل بيته... لا إمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا لهم، ولا يجوز الإقتداء في الدين إلا بهم... وأنهم في كمال العلم والعصمة من الآثام...وأن إمامتهم منصوص عليها من قبل الله).[٣٥]

وأفرد الكليني الشيعي أبواباً في كتابه الكافي يدعي فيه نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً. وقد ذكر جملة روايات فاسدة بشهادة علماء

(٣٣) الموسوي، موسى، الشيعة والتصحيح، حقوق الطبع محفوظة، ص٩.

(٣٤) المفيد، أوائل المقالات، ص٧٩.

(٣٥) السبحاني، جعفر ، مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، معاونية شؤون التعليم وبالبحوث الإسلامية، قم،ط١، ١٤١٣هـ، ص٢٨.

الشيعة أنفسهم.[٣٦] فيذكر الكليني عن الرضا: (أن الإمامة أجل قدراً، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم... فهي في ولد علي خاصة إلى يوم القيامة).[٣٧] علماً أن كل ما جاء في النص على الاثني عشر من روايات تعقبها بعض الشيعة بالحكم عليها بالتضعيف والجهالة، يقول البرقعي: (رُوي في هذا الباب عشرين حديثاً عدّ العلامة المجلسي سبعة عشر منها ما بين ضعيف ومجهول ومرفوع، وأراد الكليني أن يثبت في هذا الباب الإمامة المختصرة بالاثني عشر، لكنه أخطأ وأثبتها لثلاثة عشر، مع أن إمامة الإسلام وقيادته وأحكامه غير منحصر ولا محدد).[٣٨] ويقول باب ما نص الله ورسوله على الأئمة واحداً فواحداً. (روى في هذا الباب ستة عشر حديثاً، ضعف المجلسي إثنى عشر منها أو قال بجهالتها).[٣٩] وتأول الكاشاني في تفسيره آيات عديدة جداً في محاولةٍ منه لإثبات عقيدة الإمامة للأئمة جمعياً، مخالفاً في ذلك صريح الآيات، وأسباب النزول، بل الأخطر في ذلك أنه أشار إلى نقصان بعض الآيات التي تتحدث عن ذلك، ومثال ذلك:

(٣٦) للوقوف عليها انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي، ج٦، ص١٠٩-٢٢٦.

(٣٧) المرجع السابق، باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، ج٥، ص١٩٣. للمزيد انظر: المرجع السابق، ج٥، ص١٨٢. وانظر: ج٥، ص١١٥، باب الفرق بين الرسول والنبي المحدث (الإمام يسمع الصوت ولا يرى الملك).

(٣٨) البرقعي، أبو الفضل، كسر الضم، دار البيارق، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٣٢٤.

(٣٩) المرجع السابق، ص٢٢٣. للمزيد انظر: باب أن الأئمة هم أركان الأرض، روى الكليني ثلاثة أحاديث ضعفها المجلسي. المرجع السابق، ص١٥٢.

- قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ سورة الصافات، آية١٦٤ . ينقل عن القمي: عن الصادق، قال: نزلت في الأئمة والأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم.(٤٠)

- قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ سورة فاطر، آية ٣٢. قال: الذي لا يُقر بالإمام.(٤١)

- قال تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة يس، آية ٧. قال: أي لا يقرون بولاية علي أمير المؤمنين والأئمة من بعده، فلمّا لم يقروا كانت عقوبتهم ما ذكر الله.(٤٢)

- قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ سورة الفرقان، آية ٦٣، ينقل عن الباقر أنه قال: هم الأئمة يتقون في مشيتهم خوفاً من عدوهم.(٤٣)

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ سورة آل عمران، آية ٣٣، العياشي عن الصادق، قال: وآل محمد كانت فمحوها.(٤٤) وهذا دليل على ما عُرف عنهم من القول بالزيادة والنقصان في القرآن الكريم.

- قال تعالى: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾ سورة الرحمن، آية ٩، لا تبخسوا الإمام حقه ولا تظلموه. ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ أقيمو الإمام بالعدل.(٤٥)

---

(٤٠) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٢١٧.

(٤١) المرجع السابق، ج٣، ص١٨١.

(٤٢) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص١٨٧.

(٤٣) المرجع السابق، ج٣، ص١٩.

(٤٤) المرجع السابق، ج١، ص٢٤٣.

(٤٥) الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٣٨٥.

- قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ سورة البقرة، آية ٨١، هي الشرك بالله، والكفر به وبنبوة محمد وولاية علي، أولئك أصحاب النار.(٤٦)

- قال تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ سورة الفاتحة، آية ٦، عن الصادق: الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين، وفي رواية معرفة الإمام.(٤٧)

- قال تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ سورة الأعراف، آية ٩، خسروا أنفسهم بظلمهم من جهة تكذيبهم للأنبياء والأوصياء أو عدم اتباعهم.(٤٨)

- قال تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ سورة النحل، آية ١٥، عن الصادق: أن الله جعل الأئمة أركان الأرض أن تميد بأهلها.(٤٩)

- قال تعالى: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ سورة الليل، آية ٦. عن الصادق: قال بالولاية.(٥٠)

- قال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ سورة التين. التين: رسول الله، والزيتون: علي، وطور سينين: الحسن والحسين، وهذا البلد الأمين: الأئمة.(٥١)

- قال تعالى: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ سورة النبأ، الآية ٢، النبأ العظيم: الولاية.(٥٢)

---

(٤٦) انظر: المرجع السابق، ج١، ص١١١.

(٤٧) المرجع السابق، ج١، ص٦٥.

(٤٨) المرجع السابق، ج٢، ص٥.

(٤٩) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٣٠٩. للمزيد انظر: ج٢، ص٢٦٧/ ج٢، ص٢٨٠/ ج٢، ص٣١٣.

(٥٠) المرجع السابق، ج٣، ص٥٥١.

(٥١) المرجع السابق، ج٣، ص٥٥٨.

(٥٢) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٥٠٦.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ سورة المطففين، آية ٧. عن الكاظم، قال: هم الذين فجروا في حق الأئمة واعتدوا عليهم.[٥٣]

- قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ سورة الجن، آية ١٨. عن الباقر: أي الذين أقروا بولايتنا.[٥٤]

- قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ سورة الجن، آية ١٨، عن الكاظم المساجد: هم الأوصياء.[٥٥]

- قال تعالى: ﴿وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ سورة الحديد، آية ٢٥، عن القمي، قال: الميزان الإمام.[٥٦]

- قال تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ سورة فصلت، آية ٦، ينقل عن الصادق، ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول، وهم بالأئمة الآخرين كافرون.[٥٧]

- وتأولوا العديد من الآيات في إمامة علي رضي الله عنه، منها:

- قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ سورة ص، آية ٦٧، ينقل عن القمي: يعني أمير المؤمنين.[٥٨]

- قال تعالى: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ سورة ص، آية ٧٠، إنه في حديث المعراج، قال النبي: لم أرَ أحداً من خلقك أطوع لي من علي، فقال: ولي يا

(٥٣) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٥٢٥.

(٥٤) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٧٩.

(٥٥) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٨٠.

(٥٦)انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٠٨.

(٥٧) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٦٥.

(٥٨) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٣٣.

محمد، فبشره بأنه راية الهدى وإمام أوليائي، فقال النبي: يا رب أخي وصاحبي ووزيري ووارثي، فقال: إنه أمر قد سبق إنه مبتلى.(٥٩)

- قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ سورة الزمر، آية ٣٢، يعني مما جاء به رسول الله من ولاية أمير المؤمنين.(٦٠)

- قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ سورة الزمر، آية ٦٥، ينقل عن الباقر: لئن أمرت بولاية أحد من ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك.(٦١)

- قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ سورة الأحزاب، آية ٧٢، ينقل عن الكافي: هي ولاية أمير المؤمنين.(٦٢)

- قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾ سورة الشرح. ينقل عن القمي: فإذا فرغت من حجتك، فانصب أمير المؤمنين علي.(٦٣)

- قال تعالى: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ﴾ سورة الجن، آية ١٧، أي عن ولاية علي.(٦٤)

- قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ سورة الحشر، آية ٢٠، ينقل عن الرضا أنّ أصحاب الجنة من أطاعني وسلّم لعلي من بعدي وأقر بولايته، وأصحاب النار من سخط الولاية، وقاتله من بعدي.(٦٥)

---

(٥٩) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٣٤.

(٦٠) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٤٣.

(٦١) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٢٤٨.

(٦٢) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص ١٥٧.

(٦٣) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٥٥٧.

(٦٤) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٨٠.

(٦٥) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٢٣.

- قال تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ سورة النجم، آية ٤، يفتري على رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً أنه قال بعد صلاة العشاء: سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر، فيسقط في دار أحدكم، فمن سقط في داره فهو وصيي وخليفتي، فجلس كل واحد ينتظر، فسقط في دار علي.(٦٦)

• وأما ما يخص إمامة الحسين بن علي، فقد تأول مجموعة من الآيات التي افتروا بتأويلها افتراءً وكذباً على الله ورسوله والصحابة الكرام، ومن ذلك:

- قال تعالى: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾ سورة الصافات، آية ١٠٧، يقول في تفسيره: قال الله: يا إبراهيم إن طائفة تزعم أنها من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش، ويستوجبون سخطي، فجزع إبراهيم، فتوجع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله إليه يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل.(٦٧)

- قال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ﴾ سورة الزخرف، آية ٢٨، ينقل عن السجاد: قال: فينا نزلت هذه الآية، والإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة، يخرج من صلبه تسعة من الأئمة منهم مهدي الأمة.(٦٨) ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ سورة مريم، آية ١. أن الله أخبر زكريا بقصة محمد وعلي وفاطمة والحسن، فكان يُسر زكريا إلا إذا ذُكر الحسين فكان يبكي. فالكاف: كربلاء، والهاء: هلاك العترة، والياء: يزيد وهو ظالم الحسين، والعين: عطشه، والصاد: صبره، فقال زكريا: اللهم ارزقني ولداً ثم افجعني به كما تفجع محمد.(٦٩)

(٦٦) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٣٦٧.

(٦٧) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص ٢١٢.

(٦٨) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٩١.

(٦٩) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٤١٢/ ج٣، ص٣٨٦.

- أما إمامة القائم في آخر الزمان، فتأول آيات كثيرة، منها:

-قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ سورة المعارج، آية ٢٦، ينقل عن الكافي عن الباقر قال: بخروج القائم.(٧٠)

-قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ يعني بذلك القائم وأنصاره.(٧١)

- قال تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ سورة الحديد، آية ١٧، عن الباقر قال: يحييها بالقائم بعد موتها يعني كفر أهلها.(٧٢)

-قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ سورة الصف، آية ٨. قال بالقائم من آل محمد: إذا خرج يظهره الله على الدين كله.(٧٣)

-قال تعالى (وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) سورة القصص، آية ٦، ينقل عن أمير المؤمنين قال: هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل أعدائهم.(٧٤)

فانظر إلى أي مدى أثرت عقيدة الإمامة في تحريفهم لمعاني النصوص القرآنية، وتأويلها التأويل الفاسد، في محاولةٍ منهم لتأصيل عقائد باطلة مخالفة لروح الإسلام ودعوة نبيه عليه الصلاة والسلام، فيفترون الكذب على الله ورسوله للقول بتعيين الأئمة والغلو فيهم، فالقول عندهم بتحريف القرآن أهون من إنكار الإمامة، علماً أن من تقول الشيعة بإمامتهم كجعفر الصادق، ومحمد الباقر، وغيرهما قد تبرؤا منها.

---

(٧٠) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٧٣.

(٧١) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٨١.

(٧٢) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٠٥-٤٠٦.

(٧٣) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٣٢/ ج٣، ص٤٤٧.

(٧٤) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٦٣/ ج٣، ص٥٦.

المبحث الثالث: عقيدة الإمامة وأثرها في علم الإمام وعصمته وتأويل الآيات القرآنية وفق ذلك

المطلب الأول: تأويلهم لبعض الآيات على معتقد علم الأئمة عندهم

لقد غالت الشيعة الإمامية بمسألة علم الإمام، فادعت أن العلم الحق هو علم الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بتعليم الله لهم عن طريق الإلهام والإيداع في القلب. فلم ينقطع الوحي بموت النبي عليه الصلاة والسلام، فهم ورثة الأنبياء، وكل منهم يرث علم السابق، وكل إمام منهم عالم بما كان وما يكون، ويعلم الأرزاق الآجال، وتدبير شؤون الناس ومصالحهم، وأحكام الشريعة. ويعلمون الغيب، ولهم تخصيص عموم النصوص القرآنية والنبوية، وتقييد مطلقها، وأن كلامهم شرع، وأنه من الوديعة التي أودعها النبي صلى الله عليه وسلم إياهم، ولهم من القوة القدسية ما لو أرادوا علم شيء استجد على حقيقته علموه من غير تعلم ولا تلق.[٧٥] ومن مصادر علم الإمام عندهم:

١ -الجامعة: وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإملائه، وبخط علي رضي الله عنه، فيها كل حلال وحرام وما يحتاج إليه الناس.

٢ -الجفر: وهو وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل: ففيه زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام، وعلم ما كان وما يكون.

(٧٥) انظر: ساعي، محمد نعيم محمد، القانون في عقائد الفرق والمذاهب الإسلامية، ص٣٤٠.

٣ -مصحف فاطمة: وفيه مثل الذي يتداوله المسلمون ثلاث مرات، فلما قبض الله رسوله حزنت فاطمة، فأرسل إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها، فأعلمت علياً فجعل يكتب كل ما سمع.

٤ -هناك إسراء ومعراج دائم مستمر وهو داعم مستمر، فإذا كان ليلة الجمعة وافى النبي العرش ووافى الأئمة معه فلا ترد أرواحهم ألى أبدانهم إلا بعلم مستفاد.

٥ -الوحي الإلهي: تسمع الأئمة أصواتاً ولا ترى شيئاً.(٧٦)

يقول المفيد: (في معرفة الأئمة لجميع الصنايع وسائر اللغات، أقول: إنه ليس يمتنع ذلك منهم، ولا واجب من جهة العقل والقياس، وقد جاءت أخبار عمن يجب تصديقه بأن أئمة آل محمد صلى الله عليه وسلم، قد كانوا يعلمون ذلك).(٧٧) وقد أفرد الكليني أبواباً عديدة في كتابه الكافي يحاول أن يثبت بها علم الأئمة المطلق، منها: باب أن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا، باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون، باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء.(٧٨) ومن ذلك ما يرويه عن أبي عبد الله قال: (ورب الكعبة البنية ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر عليهما السلام أُعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وراثة).(٧٩) ويقول المفيد: (أقول: إن الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وسلم قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد، ويعرفون ما يكون قبل كونه، وليس ذلك بواجب في صفاتهم ولا شرطاً في

---

(٧٦) للمزيد انظر: البنداري، محمد ، التشيع بين مفهوم الأئمة ومفهوم الفارسي، ص١٨٠.

(٧٧) المفيد، أوائل المقالات، ص٧٤.

(٧٨) انظر: المازندراني، شرح أصول الكافي، ج٦، ص٢٨-٦٩.

(٧٩) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج٦، ص٤٣.

إمامتهم، وإنما أكرمهم الله تعالى به وأعلمهم إياه).[٨٠] ويشير إلى أن مصدر التلقي هو الوحي، وعلومهم معصومة؛ لأنها من جهة الوحي، يقول: (إن العقل لا يمنع من نزول الوحي إليهم وإن كانوا أئمة غير أنبياء).[٨١] أما عن كيفية تلقيهم للوحي، فهو أنهم يسمعون كلام الملائكة الكرام وإن كانوا لا يرون منهم، وهو جائز من جهة العقل، وإنه ليس يمتنع في الصديقين من الشيعة المعصومين من الضلال.[٨٢]

وقد ترجم الكاشاني هذه العقيدة في تفسيره، فأشار في مقدمته إلى أن الله سبحانه لما أراد أن يعرّف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان لم يتيسر معرفته كما أراد إلا بوجود الأنبياء والأوصياء إذ بهم تحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة.[٨٣] فعندهم المعرفة والعلم التام الصحيح وحي من الله، فهم أبواب العلم، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَا﴾سورة البقرة، آية ١٨٩. يقول الكاشاني: (أقول: ومنه أخذ أحكام الدين عن أمير المؤمنين وعترته الطيبين؛ لأنهم أبواب مدينة علم النبي عليه الصلاة والسلام أجمعين كما قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها ولا يؤتى المدينة إلا من بابها).[٨٤] وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، سورة الرعد، آية ٤٣، فعن الباقر نزلت في علي إنه عالم هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم.[٨٥] فعلم الغيب عند الشيعة الذي لا يعلمه إلا الله هو ما ذكره الله عز وجل في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا

(٨٠) المفيد، أوائل المقالات، ص ٧٥.

(٨١) المرجع السابق، ص٧٥.

(٨٢) انظر: المفيد، أوائل المقالات، ص٧٨.

(٨٣) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج١، ص٢٢.

(٨٤) المرجع السابق، ج١، ص١٦٨.

(٨٥) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٢٧٣.

تَكْسِبُ غَدًاۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ سورة لقمان، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله سبحانه نبيه فعلّمه علي، ودعا له أن يعيه صدره وتضم عليه جوارحه.(٨٦) بل أن الأمر عندهم تجاوز الشرع وخالف النص عند إدعائهم معرفة الأئمة منطق الحيوان، علماً أنها كانت لسليمان عليه الصلاة والسلام معجزةً ولم تكن لمن بعده. فذهبت الشيعة إلى أن الإمام لا تخفى عليه خافية من حيوان أو طير، فيذكر الكافي عن الكاظم، قال: (إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح، فمن لم تكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام).(٨٧)

ويذهب في تفسير قوله تعالى: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ سورة النحل، آية ١٦. قال أمير المؤمنين لابن عباس: (إن الله علمنا منطق الطير كما علّم سليمان بن داود عليهما السلام، ومنطق كل دابة في بر أو بحر... وقد والله عُلمنا منطق الطير وعلم كل شيء).(٨٨) وعن الباقر أنه وقع زوج ورشان(٨٩) على الحائط، وهدلا هديلهما، فرد الباقر عليهما كلامها، فمكثا ساعة ثم نهضا، فلمّا طارا على الحائط هدل الذكر على الأنثى، فسئل الباقر؟ فقال: كل شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح، فهو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم، إن هذا الورشان ظن بإمرأته، فحلفت له ما فعلت، فقالت: ترضى بمحمد بن علي، فرضيا بي فأخبرته أنه لها ظالم فصدقها.(٩٠) وما زال الوحي قائم في كل إمام الزمان، فيذكر الكاشاني عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ

---

(٨٦) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٥٦.

(٨٧) المرجع السابق، ج٣، ص٤٨.

(٨٨) الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٤٨.

(٨٩) الوَرَشَانُ: طائر من الفصيلة الحمامية، وهو أكبر من الحمامة قليلاً، يستوطن أوروبا ويهاجر إلى العراق والشام. انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة، ج٢، ص ٩٧٤.

(٩٠) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٨.

﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الدخان، آية ٤ . أن الله يُقدر كل أمر حق أو باطل وما يكون في تلك السنة، وله فيه البداء والمشيئة، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشآء من الآجال والأرزاق، ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمير المؤمنين، ويلقيه أمير المؤمنين إلى الأئمة، حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان ويشترط فيه البداء والمشيئة.[٩١] ويذكر الكاشاني أن علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت، وفي الكافي عن أبي جعفر قال: (ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده).[٩٢] فانظر إلى مدى مخالفة هذه العقيدة الفاسدة لصريح كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فأوصلوا الأئمة إلى مرتبة في العلم تفوق مرتبة النبوة. وما نسبوه من علوم للأئمة هو مما أستأثر به الله في علم الغيب عنده.

المطلب الثاني: تأويلهم لبعض الآيات على معتقد عصمة الأئمة عندهم

لما اعتقدت الشيعة بأئمتهم مثل ذلك في العلم، قالوا بعصمتهم، فهم في ذلك كالأنبياء حُفظوا من الذنوب والسهو والنسيان، وترى أنه ما دام أن الإمامة إلهية، فالإمام معصوم، وما دام هو كذلك، فهو الأولى بإمامة المسلمين، يقول المفيد: (اتفقت الإمامية على أن إمام الدين لا يكون إلا معصوماً عن الخلاف لله تعالى).[٩٣] ويقول: (أقول أن الأئمة القائمين مقام الأنبياء عليهم السلام في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء، وأنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء... وأنه لا يجوز منهم سهو في شيء

(٩١) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٣٠٣.

(٩٢) المرجع السابق، ج١، ص١٨.

(٩٣) المفيد، أوائل المقالات، ص ٤٣.

في الدين، ولا ينسون شيئاً من الأحكام).[٩٤] فالإمامة في عقيدتهم استمرار لوظيفة النبوة، فيملأ الإمام جميع الفراغات بعد النبي، فلا مناص عندهم من لزوم عصمته.[٩٥] يقول الكاشاني عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ سورة البقرة، آية ١٤٣. (لما كان الأنبياء والأوصياء معصومين من الكذب، وجاز الوثوق بشهادتهم لله سبحانه على الأمم دون سائر الناس).[٩٦] وقولهم بالعصمة هو نتيجة غلوهم بالأئمة، ولكن ما هو ثابت في ديننا بصحيح المنقول ليس هناك عصمة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إن كانت هذه العصمة حقاً فكيف يُفسرون الخطأ والتناقض الذي وقع من الأئمة. والأئمة التي قالوا بعصمتهم تبرأوا من ذلك.[٩٧]

المبحث الرابع: عقيدة الإمامة وأثرها في القول بفضل الشيعة وتأويل الآيات القرآنية وفق ذلك.

تؤمن الشيعة بأن ثلث القرآن نزل في فضل أولهم وآخرهم وأئمتهم، وتأولوا آيات القرآن في ذلك، وأشاروا إلى فضلهم في الدنيا على المسلمين، وفي الآخرة على الخلائق أجمعين، حتى وصل الأمر عندهم إلى الإفتراء على الله ورسوله بأن أمر الحساب موكول إليهم. فهم شعب الله المختار من بين المسلمين؛ لأنهم أتباع الإمامة الحقة كما يدعون؛ لذا نسبوا للأئمتهم ما هم منه براء. فتألوا آيات في فضل فاطمة

(٩٤) المفيد، أوائل المقالات، ص٧٢.

(٩٥) انظر المرجع السابق، ص٦٩.

(٩٦) الكاشاني، تفسير الصافي، ج١، ص١٤٦.

(٩٧) للوقوف على رواياتهم في ذلك انظر: البنداري، التشيع بين المفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، ص١٧٣-١٧٥.

وعلي والحسن والحسين وعوامهم، ومن ذلك قول الكاشاني عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ سورة آل عمران، آية ٤٣. عن الصادق قال: سميت فاطمة محدثة؛ لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين فتحدثهم ويحدثونها، أن الله جعلك سيدة نساء العالمين.[٩٨] ومنها أيضاً ما ذهبوا إليه في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾ سورة البقرة، آية ٣٧. ينقل عن الكافي أن الكلمات: (بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين)، وفي أخرى بحق محمد وآل محمد.[٩٩] ويفتري على النبي صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً أنه قال: أن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخُلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أن عبداً عَبَدَ الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي، ثم لم يدرك محبتنا أكبّه الله على منخريه ثم تلا ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[١٠٠]

فمن يتقدم إلى ولايتهم أُخر عن سقر، ومن تأخر عنها تقدم إلى سقر ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ سورة المدثر، آية ٣٧.[١٠١] بل تعدى إلى القول بأن الله لما خلق إبراهيم كشف عن بصره، فرأى نوراً، فسأل عنه، فقال: نور محمد، ثم رأى نور علي، ثم أنوار فاطمة وابنيها الحسن والحسين، ثم أنوار الأئمة، عندها قال إبراهيم:

---

(٩٨) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج١، ص٢٤٨.

(٩٩) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج١، ص٩٠.

(١٠٠) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٨١.

(١٠١) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٩٠.

اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين، فأخبر الله في كتابه فقال: (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ). سورة الصافات، آية ٨٣.(١٠٢)

فهم أهل العلم والدرجات العُلى، فينقل عن الباقر: إنما نحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولوا الألباب، وهذا قوله الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ سورة الزمر، آية ٩.(١٠٣) ويدّعون أن كل من سار على إمامة أمير المؤمنين من الناس من بعده فلا خوف عليهم من لحوق مكروه، ولا يحزنون على فراق محبوب، وذلك قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ سورة الأحقاف، آية ١٣.(١٠٤) وبتصديقهم بالإمامة وحبهم للأئمة نالوا درجة الشهادة، ويذكر الكاشاني عن أمير المؤمنين: الميت من شيعتنا صدّيق صدّق بأمرنا، وأحب فينا، وأبغض فينا، يريد بذلك الله عز وجل، يؤمن بالله ورسوله ثم تلا ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ﴾ سورة الحديد، آية ١٩. بل أن ما من شيعتهم إلا صديق وشهيد وإن مات على فراشه.(١٠٥)

---

(١٠٢) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٠٧.

(١٠٣) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٣٩. وأيضاً:

- (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ) سورة الزمر، آية ٥٣. هم شيعة على وولد فاطمة، ج٣، ص٢٤٦.
- (وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) سورة النحل، آية ٥٩، هم آل محمد عليه الصلاة والسلام، ج٣، ص٣٥٥.
- (إلا أصحاب اليمين) اليمين أمير المؤمين، وأصحابه شيعته. ج٣،ص٤٩٠/ ج٣، ص٤٠١.
- (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) سورة الواقعة، الآيتان ١٠-١١، عن الصادق قال: أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون، ج٣، ص٣٩٤.

(١٠٤) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٣١٦.

(١٠٥) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٠٦.

- **فضل الشيعة يوم القيامة:**

فكما تعتقد الشيعة وتدين بامتيازها عن الخلائق في الدنيا كذلك تعتقد هذا يوم القيامة بكل أحداثه، سواء أكان في البعث أم المحشر أم الحساب، أم الشفاعة. فيعتقدون أنهم ليسوا سواء مع الناس في ذلك، فالأئمة هم الذين يحاسبون الناس، فلهم القربى والشفاعة، ويأمنون من الفزع في المحشر، ويرِدون الحوض، ويجتازون الصراط. وتأولوا العديد من آيات كتاب الله عز وجل في ذلك التأويل الفاسد، فيذكر الكاشاني في ذلك عن كتب الشيعة فيما تنسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً إنه قال: إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزُلفى والكرامة قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ سورة النبأ، آية ٤٠.[١٠٦] وفي المحشر آمنون، يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ سورة الحديد، آية ١٣. عن أبي جعفر، قال: أما أنها نزلت فينا وفي شيعتنا، وفي أعدائنا، وفي الكفار، أما أنه إذا كان يوم القيامة، وحبس الخلائق في طريق المحشر، فضرب الله سوراً من ظلمة، فيه باب باطنة فيه الرحمة –يعني النور – وظاهره من قبله العذاب –يعني الظلمة –، فيصيّرنا الله وشيعتنا في ظاهر السور الذي فيه الظلمة، فيناديكم أعداؤنا وأعداؤكم.[١٠٧] فيقصرون دخول الجنة عليهم دون سائر الخلق، فيذكر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾، سورة الزمر، آية ٧٣. عن الصادق عن أبيه عن جده، قال: إن للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها

---

(١٠٦) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٥٠٩.

(١٠٧) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٠٥.

شيعتنا فلا أزال واقفاً على الصراط وادعوا وأقول رب سلم شيعتي ومحبي.[١٠٨] فجعلت الشيعة من عقيدة الإمامة معياراً للتفاضل في الدنيا والنجاة يوم القيامة لمن أقر لهم بها.

المبحث الخامس: عقيدة الإمامة وأثرها في الطعن بالصحابة وتأويل الآيات القرآنية وفق ذلك

إن مما تدين به الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً اعتقاداً وإجماعاً هو بغض الصحابة رضي الله عنهم، حتى وصل الأمر عندهم إلى القول بكفرهم، ووجوب لعنهم، وما ذلك إلا أثر لعقيدة الإمامة عندهم، وذلك لبيعة الصحابة الكرام لأبي بكر بالخلافة. فعقيدتهم في الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في الجملة إلا عدداً يسيراً أنهم أرتدوا على أعقابهم باجتماعهم على غصب الإمامة من علي رضي الله عنه، وأنهم عصوا النبي صلى الله عليه وسلم من بعده، وتركوا ركناً من أركان الإيمان، وأنهم حرفوا وبدلوا في الشرع المنزل، وخاصة فيما يتعلق بإمامة سائر الأئمة.[١٠٩]

فكان أمر الصحابة الكرام عند الشيعة بين الكفر والنفاق، ويصرح المفيد الشيعي بذلك، فيقول: (اتفقت الإمامية والزيدية والخوارج على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفار ضلال ملعونون بحربهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، وأنهم بذلك في النار مخلدون).[١١٠] ويقول جعفر السبحاني الشيعي: (إلا أن هناك رجالاً من السلف لا يسوغ لمنصف يمتلك مقياساً شرعياً سليماً أن يذهب إلى جواز حبهم أو الترحم عليهم؛ لأن في ذلك خروجاً صارحاً عن أبسط

---

(١٠٨) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٢٥١. للمزيد انظر: ص ٤١– ٤٢من البحث.

(١٠٩) انظر: ساعي، محمد نعيم محمد هاني، القانون في عقائد الفرق، ص٣٤٢.

(١١٠) المفيد، أوائل المقالات، ص٤٥.

المقاييس والموازين الشرعية ومن هؤلاء: معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن العاص، يزيد بن معاوية، ...وهؤلاء وأضرابهم هم الذين تتبرأ الشيعة منهم وتحكم عليهم بما حكم الله به عليهم، أفيصح تكفير الشيعة وتفسيقهم لأجل سب هؤلاء والتبري منهم؟ إن أعمال هؤلاء يندى لها جبين الإنسانية).[١١١] وتروي الشيعة فيما ينسبونه إلى الصادق: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: ١) من ادعى إمامة ليست له. ٢) من جحد إماماً من عند الله. ٣) من زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام).[١١٢] ولقد ترجم الكاشاني في تفسيره هذه العقيدة ترجمة أظهرت مدى نظرة الكراهية والعداء عندهم تجاه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتأول آيات نزلت في كفار قريش، وكفار بني إسرائيل، وفي أهل الظلم والنفاق، بأنها نزلت ببعض الصحابة ويسمي ويقول: فلان وفلان. ومن الأسماء التي تعرض لها صراحة بالكفر واللعن: من أزواج النبي عليه الصلاة والسلام: عائشة، وحفصة. ومن الصحابة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعمرو بن العاص، وأبو عبيدة، وأنس، وأبو هريرة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن طلحة، وعبد الرحمن بن أبي بكر، ومعاوية رضي الله عنهم جميعاً. وكذلك لعن بني أمية جميعاً، وتفسير لفظ الأعداء في القرآن على كل من لم يبايع علياً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلم ينج أحد من الصحابة، ويقول الكاشاني في المقدمة الثالثة في تفسيره: (فعن أبي جعفر: القرآن نزل أثلاثاً، ثلث فينا وفي أحبائنا، وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا، وثلث سنة).[١١٣]

---

(١١١) السبحاني، جعفر، مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، ص١٨٣-١٨٦.

(١١٢) جار الله، موسى، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، ص٢١.

(١١٣) الكاشاني، تفسير الصافي، ج١، ص٢١.

طعن الشيعة بالصحابة رضي الله عنهم:

ينظر الكاشاني الشيعي إلى أن كل ما جاء عن أبي هريرة وأنس وابن عمر يُرد ؛ لأنهم يقولون من تلقاء أنفسهم، وكانوا يبطنون النفاق ويجترئون على الله ويفترون على رسول الله صلى الله عليه وسلم.[١١٤] ومن شواهد طعنه بالصحابة عموماً : ينقل في تفسير قول الله تعالى : ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾ سورة النور، آية ٤٠ ، عن الصادق (أَوْ كَظُلُمَاتٍ)، قال الأول وصاحبه (أي يقصدون الصديق وعمر). (يَغْشَاهُ مَوْجٌ) الثالث من فوقه (أي عثمان) موج ظلمات الثاني. (بعضها فوق بعض) معاوية لعنه الله (رضي الله عنه) وفِتن بني أمية، قال القمي : (مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ) طلحة والزبير، (ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) معاوية ويزيد لعنهما الله (رضي الله عنهم).[١١٥] ونجده أيضاً يذكر ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ سورة محمد، فيقول : (نزلت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغصبوا أهل بيته حقهم، وصدوا عن أمير المؤمنين، وعن ولاية الأئمة عليهم السلام. (أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) أي أبطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجهاد والنصرة).[١١٦] فسبب الطعن بالصحابة إذاً كما صرحوا بذلك هو غصب الإمامة.

ولعل الأخطر في ذلك أنها ادعت القول بالزيادة والنقصان في القرآن لهذا السبب، ففي قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ﴾ سورة النساء، آية ١٦٨ ، قال

---

(١١٤) المرجع السابق، ج١، ص١٠.

(١١٥) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٢، ص٥٣٢.

(١١٦) الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٣٢٢.

القمي: (قرأ أبو عبد الله إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم).[١١٧] ويفسرون قوله تعالى: ﴿أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ سورة البقرة، آية ٩٠، ينقل الكاشاني عن الكافي ما ينسبونه للباقر قال: (بما أنزل الله في علي بغياً).[١١٨] فكأن القول بالزيادة والنقصان في القرآن الكريم أهون عندهم من القول بعدالة الصحابة، ولا ندري كيف يتهمونهم، ولأجل ماذا؟

وينقل الكاشاني عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ سورة النساء، آية ١٣٧، عن العياشي عن الباقر، قال: (هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة، وذكر مراتب إيمانهم وكفرهم)، وقيل من شهد لعلي بالبيعة في حياة النبي ثم كفروا بذلك.[١١٩]

فليس بعد تصريح الشيعة هذا بكفر الصحابة رضوان الله عليهم شيء؛ لأن ما دون الكفر أهون، فليس بعد الكفر ذنب أعظم، ومع هذا ينكرون على أصحاب التكفير والتبديع وهم يحملون لواء ذلك. ويقول القمي: في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ سورة الصف، آية ٢، مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره وعهده في أمير المؤمنين، فعلم الله أنهم لا يفون بما يقولون.[١٢٠]

طعن الشيعة في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم:

لقد تجرأت الشيعة على نساء النبي وهنّ المؤمنات الطاهرات العفيفات، فالحقد والكراهية والمرض في تلك القلوب الخربة أدى إلى نقل العداء من أبي بكر وعمر إلى

(١١٧) المرجع السابق، ج١، ص٣٨٥.

(١١٨) المرجع السابق، ج١، ص١٢١.

(١١٩) انظر: المرجع السابق، ج١، ص٣٧٦.

(١٢٠) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص ٤٣٠ .للمزيد: ج٣، ص٤٠١.

بناتهما وأبنائهما، فنالوا من أم المؤمنين عائشة الطاهرة التي نزل الوحي بطهارتها لما نال منها أهل النفاق، والشيعة اليوم على آثارهم، وكذلك الأمر نالوا من أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنها، فلا ندري كيف يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في أزواجه ويدعون حبه وأنهم من آل بيته؟! وتأولوا الآيات تأويلاً فاسداً من أجل حمل النصوص عليهما:

فيفسرون قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ سورة الحجرات، آية ٦، قال القمي: (نزلت في عائشة حين رمت مارية القبطية واتهمتها بجريج القبطي، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل جريج ليظهر كذبها وترجع عن ذنبها).[١٢١] كيف يصفونها بالكذب، والقصة محض إفتراء لا أصل لها ولا ذكر إلا في مجامع الشيعة. فمن الكذاب إذاً؟ كما نجدهم يفسرون قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ﴾ سورة النجم، آية ٥٣، إنهم أهل البصرة وينسبون إلى علي رضي الله عنه قوله: يا أهل البصرة ويا أهل المؤتفكة يا جند المرأة.[١٢٢] ويقصدون جند عائشة رضي الله عنها.

وانظر كيف يتجرؤن على ذلك فيتأولون قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ﴾ سورة لحجرات، آية ١٠، قال القمي: نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب وكانت زوجة رسول الله وذلك أن عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها يا بنت اليهودية.[١٢٣]

وبلغت الشيعة أقصى درجة الكذب في تأويلها لقوله تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ سورة الأحزاب، آية ٣٣، ويذكر الكاشاني كذباً عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن يوشع بن نون وصي موسى عليه الصلاة والسلام عاش بعد موسى

(١٢١) الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٣٤٣.

(١٢٢) المرجع السابق، ج٣، ص٣٧٦

(١٢٣) المرجع السابق، ج٣، ص٣٤٥.

ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه الصلاة والسلام، فقالت: أنا أحق منك بالأمر، فقاتلها فقتل مقاتليها، وأحسن أسرها، وإن ابنة أبي بكر ستخرج على عليّ في كذا وكذا ألفاً من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتليها، ويأسرها فيحسن أسرها).(١٢٤)

أما بخصوص ما ورد عنهم في الطعن بزوجتي النبي زينب وحفصة، فجاء عنهم في تفسير قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ سورة الأحزاب، آية ٢٨. ينقل الكاشاني عن الصادق أن زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تعدل وأنت رسول الله، وقالت حفصة: إن طلقتنا وجدنا أكفاءنا من قومنا، فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين يوماً، قال: فأنزل (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ) الآيتين، قال: فاخترن الله ورسوله، ولو اخترن انفسهن لَبِنّ، وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء.(١٢٥) وهذا لم يقع منهما على أن تبدلا رسول الله بأكفاء قومهما في أمر الزواج، بل لم يقع في قلب واحدة منهنّ ذلك.

ويذكر الكاشاني عن القمي في سبب نزول قوله تعالى: ﴿مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ سورة التحريم، آية ٣، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت حفصة، فذهبت حفصة في حاجة لها، فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم مارية، فعلمت حفصة، فغضبت وأقبلت على رسول الله، فقالت: في يومي وعلى فراشي، فاستحى منها، فقال: كفيّ فقد حرمت مارية على نفسي ولا أطاها أبداً، وأنا أفضي إليك سراً، وإن

---

(١٢٤) الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص١٤٢. وللمزيد انظر: المرجع السابق، ج٣، ص١٤٩-١٥٠.

(١٢٥) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص١٤١.

أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فقالت: ما هو؟ فقال: أن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم بعده أبوك، فأخبرت عائشة من يومها، وأخبرت عائشة أبا بكر، وسأل أبو بكر عمر ليسأل حفصة، فأنكرت، فقال لها عمر: إن كان الأمر حق فأخبرينا حتى نتقدم فيه، فقالت: نعم، فاجتمعوا أربعة على أن يسمّوا رسول الله فنزل جبرائيل بهذه السورة وأخبره بما هموا به من قتله.[١٢٦]

ما جاء في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

سبق في النص المتقدم أنهما كانا ممن حاول قتل النبي عليه الصلاة والسلام، ولقد دانت الشيعة بلعنهما، بل لم تتردد في إطلاق وصف الكفر عليهما، ونسبة ذلك للوحي، علماً أن الوحي نزل بالشهادة لهما والبشارة بالرضى والفوز، وما كان ذلك من الشيعة إلا لأمر الإمامة، ومما جاء عنهم في تأويل الآيات في ذمهما:

ينقل الكاشاني في تفسير قول الله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، سورة يوسف،آية ٩٨، (وأن الشيخين فارقا الدنيا ولم يكن يتوبا ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين (علي) عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).[١٢٧]

وزعم أن سبب نزول قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾سورة الحديد، آية ٢٣، أنها نزلت في أبي بكر وأصحابه (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) مما خص به علي بن أبي طالب (وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.[١٢٨] بل وصل الحقد الافتراء بالباطل عندهم للخوض في نسب الصحابة الكرام، فيقول في تفسير سورة المدثر، ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ الآيات من ١١ -٢٥ في رواية عن القمي

(١٢٦) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٤٨.

(١٢٧) الكاشاني، تفسير الصافي، ج٢، ص٢٥١.

(١٢٨) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٠٨

عن الصادق: أنها نزلت في عمر في إنكاره الولاية، وأنه سمي وحيداً؛ لأنه كان ولد زنى ثم أوّل الآيات فيه.[١٢٩]

وقال تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ سورة الحجرات، آية ١٢، يفتري على الشيخين أنهما بعثا سلمان إلى رسول له ليأتي لهما بطعام، فبعثه إلى أسامة بن زيد، وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم على جلة[١٣٠]، فقال: ما عندي شيء، فعاد إليهما، فقالا: بخل أسامة، ولو بعثنا سلمان إلى بئر سميحة لغار ماؤها، ثم انطلقا إلى رسول الله فقال لهما: مالي لا أرى خضرة اللحم في أفواهكما، قالا: يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحماً، قال: ظللتم تفكهون لحم سلمان وأسامة.[١٣١] وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ سورة الكهف، آية ٥١، ينقل عن الباقر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب، وبأبي جهل وهشام، فأنزل الله هذه الآية.[١٣٢]

فالصحابة جميعاً وخاصة الصديق وعمر في نظر الشيعة هم الذين نزل بهم قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ سورة الأحزاب، آية ٥٧، يقول نقلاً عن القمي: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين حقه وأخذ

(١٢٩) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٨٨.

(١٣٠) هي الدواب، والجلالة البقرة التي تتبع النجاسات. انظر: مختار الصحاح، ص ٤٦. والجَلَّةُ: البعر والروث، وهو كناية في النص عن الدواب.

(١٣١) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٣٤٥.

(١٣٢) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٣٩٤.

حق فاطمة وآذاها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي.[١٣٣]

وعن الباقر أن صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها، فأقبلت، فقال لها عمر: غطي قرطك، فإن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفعك شيئاً، فقالت له: هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللخناء[١٣٤]؟ ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك وبكت، فخرج رسول فنادى الصلاة جماعة فاجتمع الناس فقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع، لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم، فقام إليه عمر فقال له: أعوذ بالله يا رسول لله من غضب الله وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، اعف عني، عفا الله عنك.[١٣٥] وينسبون إلى عمر رضي الله عنه ما لم تذكره كتب السير ولا كتب التاريخ من معصيته لرسول الله، فيذكرون في صلح الحديبية أن عمر رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ألم تقل لنا أنّا ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين؟ فقال: إن عامنا هذا وعدتك؟ وقلت لك: أن الله عز وجل وعدني أن أفتح مكة وأطوف وأسعى، فلما أكثروا عليه، قال لهم: إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم، فمروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب، فانهزم أصحاب رسول الله هزيمة قبيحة، ومروا برسول الله فتبسم رسول الله، ثم نادى: يا علي خذ السيف واستقبل قريشاً.[١٣٦] وتجاوز

---

(١٣٣) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص١٥٤. قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) سورة النساء، آية ٥١، قال نزلت فيمن غصب آل محمد حقه، وعن الباقر الجبت والطاغوت فلان وفلان. انظر: ج٣، ص٩٢.

(١٣٤) خن فلان خنيناً خرج صوت كلامه من خياشيمه فهو أخن وهي خناء. انظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج١، ص ٢٦٠. والخنا: الفحش، وأخنى عليه في منطِقِه أي أفحش. انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص٨٠.

(١٣٥) انظر: المرجع السابق، ج١، ص٤٥٤.

(١٣٦) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٣٣٣.

الأمر إلى الطعن بذريتهم، فيقولون: إن قول الله تعالى: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ سورة الأحقاف، آية ١٧. قال القمي: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر.[١٣٧]

- **الطعن في عثمان بن عفان رضي الله عنه:**

لم تراع الشيعة ذمة لله ولا لرسوله في عثمان رضي الله عنه، مكذبة كل الأحاديث التي ثبتت عن الرسول صلى الله عليه وسلم في فضل عثمان، وبالبشارة له بالشهادة والجنة، فتأولوا آيات من كتاب الله زوراً وبهتاناً في عثمان، فيذكرون أن قول الله تعالى: ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ سورة عبس، آية٢، ينقل الكاشاني عن القمي: نزلت في عثمان وابن ام مكتوم، وكان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أعمى وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أصحابه، وعثمان عنده فقدمه رسول الله على عثمان، فعبس وجه عثمان، وتولى عنه، فأنزل الله (أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) (أي عثمان)، ويقول الكاشاني: (وأما ما اشتهر من تنزيل هذه الآيات في النبي دون عثمان فيأباه سياق مثل هذه المعاتبات الغير لائقة بمنصبه صلى الله عليه وسلم.[١٣٨] كما يذكرونه على خلاف ما كان عليه رضي الله عنه من الأدب والحياء، من ذلك:

- يفسرون قول الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ سورة الحجرات، آية ١٤، ينقل الكاشاني عن القمي أنها نزلت في عثمان يوم الخندق وذلك أنه مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق، وقد ارتفع الغبار من الحفرة، فوضع كمه على أنفه، ومر فقال عمار: لا يستوي من يعمر المساجد فيصلي فيها، فالتفت إليه عثمان، فقال: يا ابن السوداء إياي تعني.[١٣٩]

---

(١٣٧) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٣١٧.

(١٣٨) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٥١٥-٥١٧.

(١٣٩) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٣٤٨.

-يذكرون أيضاً أن عثمان قال لعلي: يا أبا الحسن، اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب، ويقصد أبا ذر؟ فقال أمير المؤمنين: مه يا عثمان لا تقل كذاب.(١٤٠)

- **الطعن في طلحة والزبير رضي الله عنهما:**

وذلك لخروجهما مع السيدة عائشة في معركة الجمل رضي الله عنهم، نصبت الشيعة الإمامية العداء لهما، فيذكر الكاشاني في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً﴾ سورة الأنفال، آية ٢٥، عن القمي أنها نزلت في طلحة والزبير لما حاربا أمير المؤمنين وظلموه.(١٤١)

- **الطعن في كبار الصحابة رضي الله عنهم:**

فسر الكاشاني قول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾ سورة المجادلة، آية ٧، كما نقل عن الكافي عن الصادق أنها نزلت في فلان وفلان وأبي عبيدة، وعبد الرحمن بن عوف، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم، وتعاهدوا لئن مضى محمد صلى الله عليه وسلم لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً.(١٤٢)

- **الطعن في معاوية رضي الله عنه وبني أمية جميعاً:**

لقد ترجم الكاشاني كل عداء الشيعة لمعاوية رضي الله عنه في تفسيره، واصفاً إياه بكل نقص وفسق، وذلك نتيجة لمسألة الإمامة، وما دار بين معاوية وعلي رضي الله عنهما، ومن ذلك:

---

(١٤٠) انظر: المرجع السابق، ج١، ص١١٦.

(١٤١) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٨٤.

(١٤٢) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٤١٣.

- يفسر قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ سورة هود، آية ١٩، يقول: أقول: الملوك أربعة الثلاثة ومعاوية.[١٤٣]

- يفتري زوراً على علي رضي الله عنه، أنه اختصم إليه رجل وامرأة، فعلا صوت الرجل على المرأة، فقال له علي: أخسأ، فإذا رأسه رأس الكلب، فقالوا لعلي: ما يمنعك عن معاوية؟ فقال: ويحك لو أشاء أن آتي بمعاوية إلى هنا بسريره لدعوت الله حتى فعل.[١٤٤] ويذكر أن رسول الله دعا إلى بيعة علي يوم غدير خم، فاتكى معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعري، ثم أقبل يتمطى نحو أهله، ويقول: ما نقر لعلي بالولاية أبداً، ولا نصدّق محمداً مقالته، فأنزل الله (فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى)، فصعد رسول الله المنبر وهو يريد البراءة، منه فأنزل الله (لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) لتعجل به فسكت رسول الله ولم يسمّه.[١٤٥]

- وأما قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ سورة الحاقة، الآيات من ٢٥ -٣٢، فيفترى أنها نزلت في معاوية، كما نقل عن الكافي أن صاحب السلسلة (فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا) هو معاوية، ويقولون أنه فرعون هذه الأمة، وعن الباقر قال: كنت خلف أبي وهو على بغلته، فنفرت بغلته فإذا هو شيخ في عنقه سلسلة فقال: يا علي بن الحسين اسقني، فقال الرجل: لا تسقه لا سقاه الله، وكان الشيخ معاوية.[١٤٦] أما عن موقفهم تجاه بني أمية فلم تتورع الشيعة عن تكفيرهم جميعاً.

---

(١٤٣) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٤٥٨.

(١٤٤) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص ٤٥٨.

(١٤٥) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٩٤.

(١٤٦) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٦٧.

- يقول في تفسير قول لله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾ سورة يونس، آية ٣٣، كما نقل عن القمي عن الباقر يعني بني أمية.[١٤٧]

- ويقول في سبب نزول ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ سورة الشعراء، آية ٤، نقلاً عن القمي قال: تخضع رقابهم يعني بني أمية.[١٤٨] ويشير إلى أن المقصود بقوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾ سورة الشعراء، آية ٩٤، هم بنو أمية.[١٤٩] وينقل عن القمي قال: رأى رسول الله في نومه كأن قروداً تصعد منبره، فغمه ذلك فأنزل الله سورة القدر (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) تملكه بنو أمية ليس فيها ليلة القدر.[١٥٠]

الرد على بهتانهم وطعنهم بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضي الله عنهم:

لا أدري! كيف يطعنون بزوجاته صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ سورة الأحزاب، آية ٦. فمن طعن بهنّ فقد آذى رسول الله وهذا ما كان عندما طعن أهل النفاق بأم المؤمنين عائشة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة التوبة، آية ٦١. وكذلك بعد طعن الشيعة بصحابة رسول الله وبذريتهم، فمن بقي إذاً من المؤمنين؟ وأين هذا الطعن فيهم من نصوص الكتاب والسنة التي تشهد بفضلهم، وهم الذين اختارهم الله لنصرة رسوله فنصروه، وامتثلوا أمر الله وقدموا النفس والنفيس لذلك، فلماذا غض الكاشاني والشيعة أعينهم عنها؟

---

(١٤٧) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٢٥٢.

(١٤٨) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٤

(١٤٩) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٣٣.

(١٥٠) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٥٦٣.

١ - أين هم من قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ سورة الفتح، آية ١٨. وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ سورة التوبة، آية ١٠٠. وقوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ سورة التوبة، آية ٤٠.

٢ - أين هم من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي تشهد بفضلهم:

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ»).[١٥١]

-قوله صلى الله عليه وسلم: (إيه يا ابن الخطاب والذي نفس بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك).[١٥٢]

-قوله صلى الله عليه وسلم: (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ).[١٥٣]

٣ - لقد صح من أقوال أئمة الشيعة في عدالة الصحابة الكرام، ابتداءً من علي رضي الله عنه الذي زوج ابنته أم كلثوم بنت فاطمة من عمر بن الخطاب، يقول رضي الله عنه في الصحابة: (لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فما أرى

(١٥١) صحيح البخاري، باب قوله مناقب عمر بن الخطاب، ح ٣٦٨٦.

(١٥٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، ح ٦٠٨٥.

(١٥٣) صحيح مسلم،كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب تحريم سب الصحابة، ح ٢٥٤٠.

أحد يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً). ويقول في الصديق وعمر: (وكان أفضلهم في الإسلام، وأنصحهم لله ولرسوله: الخليفة الصديق، والخليفة الفاروق، ولعمري إن مكانهما في الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد).[١٥٤] وكان جعفر الصادق يعتبر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم مخالفاً للسنة، وقد أُثر ذلك عن جده زين العابدين، كما أُثر عن أبيه الباقر، وأن أبا جعفر محمد الصادق قال: وهو يودعه عائداً إلى العراق: (أبلغ أهل الكوفة أنني بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما).[١٥٥]

المبحث السادس: عقيدة الإمامة وأثرها في تأويل الشيعة الإمامية لبعض الآيات على معتقد الحساب والرجعة عندهم

المطلب الأول: تأويلهم لبعض الآيات على معتقد الحساب عندهم

تجلى أثر الإمامة عند الشيعة على عقيدتهم باليوم الآخر وأحداثه حتى أنهم خالفوا صحيح الاعتقاد بذلك مخالفة كبيرة، فجعلوا كل من تولاهم، ودان بإمامتهم، وحارب معهم وناصرهم، هم أصحاب النجاة. كل من أقر بالخلافة لغيرهم كافر ومن أصحاب النار، وأن الأئمة هم من يفصل بين العباد يوم الحساب. ولقد تأول الكاشاني آيات القرآن وفق عقائد الإمامية فيما يخص أحداث اليوم الآخر من: الحشر، والفزع والشهادة، والحساب، والنعيم والعقاب.

فالمتولي للحساب عندهم علي رضي الله عنه وهو صاحب الشفاعة والواقف على الصراط والحوض، يقول المفيد: (أقول إن المتولي لحساب من ذكرت من

(١٥٤) إلهي ظهير، إحسان، السنة والشيعة، ص١٦١-١٦٢.

(١٥٥) وافي، علي عبد الواحد، بين الشيعة وأهل السنة، ص٦٨-٦٩. للمزيد انظر: البنداري، محمد، التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، ص٢٨٣-٢٨٥.

أصحاب المعاصي من أهل الإيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام والأئمة من ذريتهم عليه الصلاة والسلام، بأمر الله تعالى لهم بذلك، وجعله إليهم تكرمه لهم، وإجلالاً لمقاماتهم، وتعظيماً على سائر العباد، وبذلك جاءت الأخبار المستفيضة عن الصادقين).(١٥٦) ويقول: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة في مذنبي أمته من الشيعة خاصة فيشفّعه الله عز وجل، ويشفع أمير المؤمنين في عصاة شيعته، فيشفّعه الله عز وجل وتشفع الأئمة عليهم السلام فيشفّعهم الله).(١٥٧) فجعلت الشيعة لكل من دان بالإمامة أحوالاً خاصة يوم القيامة، ومن ذلك:

١ - قبض الروح: ينقل الكاشاني في تفسير قوله تعالى: ﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ سورة فصلت، آية ٣١، فعن الصادق، قال: (ما يموت موالٍ لنا مبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام والحسن والحسين عليهم السلام ويبشّرونه، وإن كان غير موالٍ يراهم بحيث يسؤوه).(١٥٨)

٢ - الشيعة لا تفزع يوم الفزع: يعتقدون أن كل من دان بالإمامة في ظل عرش الله يطعمون ويسقون، قال تعالى: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ سورة الأنبياء، آية ١٠٣، ويفترون على رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب بأنه قال لعلي: (أنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن الناس ولا تحزنون).(١٥٩) وعن الإمام الصادق فيما ينسبونه إليه وهو منه براء

---

(١٥٦) المفيد، أوائل المقالات، ص٨٩.

(١٥٧) المرجع السابق، ص٩٠.

(١٥٨) الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٢٧٠.

(١٥٩) الكاشاني، تفسير الصافي، ج٢، ص٤٧٣.

قال: (إن الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من الذنوب، أو غير مبيضة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعتهم، قد سهلت لهم الموارد، وذهبت عنهم الشدائد، يركبون نوقاً من ياقوت، فلا يزالون يدورون خلال الجنة عليهم شرك[(١٦٠)] من نور يتلألأ، توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب).[(١٦١)]

٣ - الشفاعة: إن شفاعة النبي والأئمة خاصة بهم دون الخلائق، فينقل الكاشاني عن القمي أن الشفاعة للمذنبين من شيعتنا حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ سورة الشعراء. فما تقبل شفاعة في ناصب.[(١٦٢)] ويقول في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ سورة المائدة، آية ٥٦. عن الصادق يجيئ رسول الله يوم القيامة آخذ بحجزة ربه، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعنا أخذون بحجزتنا، فنحن وشيعتنا حزب الله، وحزب الله هم الغالبون.[(١٦٣)] فبينما الشيعة في عرصات يوم القيامة وشدائدها يبعث الله خيارهم كسلمان وعمار وأبا ذر والمقداد ونظراءهم في كل عصر فينقضون عليهم كالبزاة والصقور ويتناولونهم إلى الجنة.[(١٦٤)] وذهب في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ سورة الزمر، آية ٧٣، إلى أن علياً ما زال يدعو لشيعته عند الصراط حتى ينادي منادٍ من بطنان العرش قد أجيبت دعوتك وشُفّعت في شيعتك، ويشفع كل رجل من شيعتي، ومن

---

(١٦٠) أي: حبائِل من نور. والشَّرَكُ: حِبالَةُ الصائد، الواحدة (شَرَكَةٌ). انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ١٤٢.

(١٦١) المرجع السابق، ج٢، ص٤٧٣.

(١٦٢) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٣٤.

(١٦٣) انظر: المرجع السابق، ج١، ٤٢٠.

(١٦٤) انظر: المرجع السابق، ج١، ص٩٥.

تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه.[١٦٥] وقال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ سورة الأعراف، آية ٤٩، أشار إلى أن الله يدخلهم أي الشيعة الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والإمام علي عليه الصلاة والسلام.[١٦٦]

- الحساب والعرض: تعتقد الشيعة أن الأئمة هم الذين يتولون حساب الناس، وينسبون إلى الصادق: أنه إذا كان يوم القيامة دعي بالنبي وبأمير المؤمنين والأئمة، فينصَّبون للناس، فإذا رأتهم شيعتهم قالوا: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ سورة الأعراف، آية ٤٣.[١٦٧]مدعين أن الله يأخذ من سيئاتهم ويحطها على أعدائهم وتؤخذ حسنات أعدائهم، فترد على الشيعة، وهذا تفسير قول الله عندهم: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ﴾سورة الفرقان، آية ٧٠. [١٦٨] وعن الصادق: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا. وعن الكاظم: إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم.[١٦٩] ويعتقدون أن هذا في علي والأئمة تكرمه من الله لهم، فيعطي شيعته كتبهم بإيمانهم، وأما أعداؤه فيعطيهم بشمائلهم. ويفتري الكاشاني الكذب عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ سورة الفتح، آية ٢٩. بأن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل فيمن نزلت هذه الآية؟ قال: إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أنوار ونادى منادٍ ليقم سيد المؤمنين ومعه الذين أمنوا، وقد بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم علي بن أبي طالب،

(١٦٥) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٥١.
(١٦٦) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص ١٩.
(١٦٧) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٢، ص١٦.
(١٦٨) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٠.
(١٦٩) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٥٤١.

فيعطي الله اللواء من النور الأبيض بيده تحت جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لا يخالطهم غيرهم حتى يجلس على منبر من نور رب العزة ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً، فيعطى أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنة إن ربكم يقول لكم: عندي لكم مغفرة وأجر عظيم يعني الجنة، فيقوم علي بن أبي طالب والقوم تحت لوائه معهم حتى يدخل الجنة، ثم يرجع إلى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة ويترك أقواماً على النار.(١٧٠)

وينقل الكاشاني في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ سورة الحاقة، آية ٢٠، عن الصادق: كل أمة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٌ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾ وهم الأئمة يعرفون كلا بسيماهم، فيعطوا أولياءهم كتابهم بيمنيهم، ويعطوا أعداءهم كتابهم بشمالهم.(١٧١) حتى أن استغفار الملائكة خاص بهم، فتحط عنهم الخطايا يوم الحساب، مؤولين لقول الله تعالى: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ﴾سورة غافر، آية ٧، فعن الصادق أن لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه، فاستغفارهم لكم دون الخلق.(١٧٢)

- الشهادة: ترى الشيعة أن أئمتهم هم الشهداء لله على الناس؛ لأنه كما تقرر سابقاً من اعتقادهم بعلم الأئمة المطلق بما يكون من أحوال العباد، فذهب إلى تفسير قوله تعالى: ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ سورة الزمر، آية ٦٩، عن القمي: الشهداء:

---

(١٧٠) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٣٤١.

(١٧١) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٦٧.

(١٧٢) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٢٥٣.

الأئمة، والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الحج: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ آية ٧٨، وتكونوا أنتم يا معشر الأئمة شهداء على الناس.(١٧٣)

- الحوض: تعتقد الشيعة أنها هي فقط من يرد حوض النبي وتبيض وجوههم، أما أعداؤهم فتسود وجوههم، ويمنعوا من الحوض، يقول في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ سورة الملك، آية ٢٧، إذا كان يوم القيامة ونظر أعداء أمير المؤمنين إليه وإلى ما أعطاه الله من الكرامة وهو على الحوض يسقي ويمنع، تسود وجوه أعدائه.(١٧٤) ويفترون على النبي صلى الله عليه وسلم الكذب، فيذكر أنه قال لعلي: يا علي أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتم وتمنعون من كرهتم.(١٧٥)

- الصراط: الجسر الذي على ظهر جهنم تمر عليه الخلائق، والذي بيّن الله عز وجل أن سبيل النجاة عليه هو الإيمان، ولكن أين الشيعة من ذلك؟ فقد جعلت الشيعة أن سبيل النجاة عليه هو القول بإمامتهم. فعندهم أن الإمام علي يقف عليه ويدعو الله ويقول رب سلم شيعتي ومحبي وأنصاري وأوليائي ومن تولاني في دار الدنيا.(١٧٦)

- نعيم الجنة: إن دخول الجنة مقصور على شيعتهم أصحاب البيعة بالإمامة لعلي والأئمة والوصياء يورثهم الله الجنة دون الناس، فمعيار دخول الجنة هي الإمامة، وسلطان الإمام عندهم في منح النعم في الجنة فذهب إلى تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ سورة الدخان، آية ٥٤، إلى أن الباقر قال: إذا دخل

---

(١٧٣) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٥٠.

(١٧٤) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٥٦.

(١٧٥) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٤٧٣.

(١٧٦) انظر: المرجع السابق، ح٣، ص٢٥١.

أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، بعث رب العزة علياً فأنزلهم منازلهم من الجنة فزوجهم، فعلي والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة، وما ذاك إلى أحد غيره كرامة من الله وفضلاً فضله الله ومنّ به عليه.(١٧٧) ويقول في تفسير قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ سورة مريم، آية ٦٣، في أدعية نوافل شهر رمضان سبحان من خلق الجنة لمحمد وآل محمد، سبحان من يورثها محمد وآل محمد وشيعتهم.(١٧٨)

فانظر إلى عظم أثر عقيدة الإمامة عند الشيعة على إيمانهم باليوم الآخر وأحداثه، فهذا الاعتقاد الفاسد عندهم هو هدم لركن من أركان الدين، وأصل من أصوله وهو الإيمان باليوم الآخر، ويقرب قولهم بتولي الأئمة لأمر الحساب من قول المسيحية بتولي المسيح ذلك. وقد خالفت الشيعة صحيح المنقول وصريح المعقول بذلك، قال تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ سورة الفاتحة، آية٤.

المطلب الثاني: تأويلهم لبعض الآيات على معتقد الرجعة عندهم

ذهبت الشيعة إلى القول بوجوب الرجعة، وتقصد بذلك رجعة فئة من الأموات إلى الحياة الدنيا، فيهم المظلوم والظالم على الصورة التي كانوا عليها في الدنيا، فينتصر الله للمظلوم من الظالم، وهؤلاء الأموات هم الأئمة جميعاً ورسول الله وأعداؤهم. وإن اختلفت الشيعة في عدد من يرجع، وأحداث الرجعة من قتل وصلب لبعض أسماء الصحابة وغير ذلك.

وتكشف هذه العقيدة مدى حقدهم ورغبتهم بالانتقام. فقالوا برجعة علي وسائر الأئمة، وعمر وأبي بكر وعثمان ومعاوية ويزيد، فيعذب كل من خالف الأئمة

---

(١٧٧) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٣٠٨.

(١٧٨) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٤٢٣.

وا غتصبهم حقهم. فيدّعون أن أبا بكر وعمر يصلبان على شجرة في زمن المهدي، يقول المفيد في تقريره لهذه العقيدة: (واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف).(١٧٩) ويتابع قوله: (أقول إن الله تعالى يرد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعز منهم فريقاً ويذل فريقاً، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليهم السلام وعليه الصلاة والسلام وأقول: إنّ الراجعين إلى الدنيا فريقان:

أحدهما: من علت درجته في الإيمان وكثرت أعماله الصالحات... والآخر: من بلغ الغاية في الفساد وانتهى في خلاف المحقين إلى أقصى الغايات وكثر ظلمه... فينتصر الله لمن تعدى عليه قبل الممات ويشفي غيظهم... ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت ومن بعده إلى النشور).(١٨٠) ويحاول جعفر السبحاني الشيعي بيان شرعية هذه العقيدة عندهم من خلال آيات الكتاب كما يدعي فيقول: (إن فكرة الرجعة التي تحدثت عنها الآيات القرآنية والأحاديث المروية عن أهل بيت الرسالة مما يشنع بها على الشيعة فكأن من قال بها رأى رأياً يوجب الخروج عن الدين، غير أن هؤلاء نسوا أو تناسوا أن أول من أبدى نظرية الرجعة هو الخليفة عمر بن الخطاب، فقد أعلن عندما شاعت رحلة النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم بأنه ما مات وليعودن فيقطعنّ أيدي وأرجل أقوام).(١٨١) ويقول: (إن الرجعة بمعنى عود جماعة قليلة إلى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة ثم موتهم وحشرهم مجدداً يوم القيامة ليس شيئاً يضاد أصول الإسلام، وليس فيه إنكار لأي حكم ضروري، وليس القول برجعتهم إلى الدنيا يلغي بعثهم يوم القيامة، وكيف لا يكون كذلك وقد أخبر سبحانه عن رجوع جماعة إلى الحياة

(١٧٩) المفيد، أوائل المقالات، ص٤٨.

(١٨٠) المفيد، أوائل المقالات، ص٨٨-٨٩.

(١٨١) السبحاني، جعفر، مع الشيعة الإمامية من عقائدهم. ص١٣٥.

الدنيوية، نظير: إحياء جماعة من بني إسرائيل، وإحياء قتيل بني اسرائيل، وموت ألوف من الناس وبعثهم من جديد).[١٨٢]

وتأولوا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ سورة البقرة، آية ٥٦، تأويلاً فاسداً فينقل القمي: أنه دليل على الرجعة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فإنه قال: لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا وفي أمتي مثله يعني دليل على وقوعها.[١٨٣]. ولقد تأول الكاشاني آيات القرآن تأويلاً فاسداً محاولاً لي أعناق النصوص لتتماشى وعقيدتهم الباطلة في الرجعة، والشواهد على ذلك كثيرة، منها:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾سورة النحل، آية ٨٢. هي وعد من الله لهم بالرجعة ومن إمارتها خروج الدابة.[١٨٤]

- وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ سورة النحل، آية ٣٨، يشير أنها نزلت في قوم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قيل لهم: ترجعون بعد الموت قبل يوم القيامة، فيحلفون أنهم لا يرجعون، فرد الله عليهم، يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم، ويشفي صدور المؤمنين منهم.[١٨٥]

- أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بما لقي موسى عليه الصلاة والسلام وأصحابه، تعزية له مما يصيبه في أهل بيته عليهم السلام من أمته، ثم بشره بعد تعزيته أن يتفضل عليهم بعد ذلك، ويجعلهم خلفاء الأرض وأئمة على أمته، ويردهم إلى

---

(١٨٢) المرجع السابق، ص١٣٨.

(١٨٣) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج١، ص١٠٠.

(١٨٤) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٥٨

(١٨٥) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٣١٤.

الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم، وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ سورة القصص، آية ٦.(١٨٦)

- ولما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكون من الرجعة، قالوا: متى يكون هذا؟ قال الله (قل) يا محمد ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ سورة الجن، آية ٢٥.(١٨٧)

- قال تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ سورة غافر، آية ١١، قال القمي عن الصادق: ذلك في الرجعة.(١٨٨)

- قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ سورة غافر، آية ٥١، عن الصادق: ذلك والله في الرجعة، أما علمت أن أنبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا؟ والأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا، وذلك في الرجعة).(١٨٩)

ففي الرجعة يدّعون أنهم سيرون العجائب والغرائب في الآفاق وفي الأنفس، وهذا تأويل قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾ سورة فصلت، آية ٥٣.(١٩٠) وترى الشيعة أن أعداءهم تحاول الافتداء فلا تستطيع، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ سورة يونس، آية ٥٤. فعن القمي ظلمت يعني آل محمد صلى الله عليه وسلم حقهم لافتدت به يعني في الرجعة.(١٩١) فهي عذاب لأعدائهم

---

(١٨٦) انظر: المرجع السابق: ج٣، ص٦٤.

(١٨٧) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٨١.

(١٨٨) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٥٣.

(١٨٩) المرجع السابق: ج٣، ص٢٦٠.

(١٩٠) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٢٧٥.

(١٩١) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص١٦٨.

كما يرون قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ سورة السجدة، آية ٢١، قال القمي: العذاب الأدنى عذاب الرجعة والسيف.[١٩٢]

- **أما من الذي سيرجع؟**

اضطربت كلمة الشيعة فقالوا يرجع أمة قليلة، وقالوا تحشر الناس أفواجاً كثيرة، وقال بعضهم برجعة النبي عليه الصلاة والسلام.[١٩٣] وقال آخرون برجعة علي والأئمة، وذهب البعض إلى أنه الحسين ومن معه وأعداؤه. وتأول الكاشاني الآيات بما يتفق مع جميع الأقوال. ففي قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ سورة القلم، آية ١٦، قال: (في الرجعة إذا رجع أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ويرجع أعداؤه، فيسمهم بميسم معد كما يوسم البهائم على الخراطيم: الأنف والشفتان).[١٩٤] كذلك في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ سورة النحل، آية ٩٣، ذكر قول القمي: الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام إذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا.[١٩٥] وقال عند تفسيره لقول تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ سورة الزخرف، آية ٢٨، لعلهم يرجعون يعني الأئمة إلى الدنيا.[١٩٦]

والرجعة عندهم هي الانتقام ، فأول ما يكرّ إلى الدنيا الحسين بن علي عليه الصلاة والسلام ويزيد بن معاوية وأصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة.[١٩٧] ومعيارها

---

(١٩٢) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص١٢٢.

(١٩٣) انظر المرجع السابق، ج٣، ص٨٤.

(١٩٤) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٤٦٠.

(١٩٥) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٦٢.

(١٩٦) انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٢٩٢.

(١٩٧) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص٣٤٥.

هو الإمامة بالنسبة لهم ولإعدائهم، وبعد هذا لا يخفى على كل ناظر عاقل مدى مخالفة هذه العقيدة لعقيدة الإسلام وموافقتها قول النصارى، ثم هذه الروح الإنتقامية العدائية التي ذكرت بصريح العبارة من أمثال (إشفاء الغليل) (قتل الأعداء) (يقتلهم حذو القذة بالقذة) وغير ذلك بما يدل على حقيقة هذه العقيدة الفاسدة، حتى وصل الأمر عندهم إلى رجعة كل مخالف لهم، قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوۡجًا﴾ سورة النحل، آية ٨٣، يعني يوم الرجعة، ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ سورة النمل، آية ٨٣، يعني الأئمة.[١٩٨] فتحشر الأفواج المخالفة لهم في الرجعة للانتقام منهم تعويضاً لهم. بل أن أنصار الحركة التصحيحية من الشيعة كموسى الموسوي بعد ذكره للرجعة في المذهب الشيعي ابتداءً من الإمام علي وانتهاءً بالحسن العسكري الإمام الحادي عشر وظهور المهدي قبل رجعة الأئمة ليملأ الأرض عدلاً تعويضاً لهم عن حقهم الشرعي في الخلافة، أشار إلى أنهم أضافوا عليها أفكاراً أخرى منها ذكر أسماء نفر غير قليل من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنهم من أعداء الأئمة والذين منعوهم من الوصول إلى حقهم حتى يتسنى للأئمة بقدر ما كانوا يقصدون رجعة الأعداء حسب زعمهم وذلك للانتقام منهم؛ لأن هذه الفكرة كانت توطد دعامة التفرقة بين الشيعة والفرق الإسلامية الأخرى.[١٩٩]

---

(١٩٨) انظر: الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٥٩.

(١٩٩) انظر: الموسوي، موسى، الشيعة والتصحيح، ص١٤١-١٤٢.

النتائج وأهم التوصيات

١ - تُعد عقيدة الإمامة عند الشيعة أصل الدين وركنه، وهي عندهم وصية فيهم ونص.

٢ - جعلت الشيعة من عقيدة الإمامة معياراً للنجاة لمن دان بها، وبها يتفاضلون على الخلق في الدنيا والآخرة.

٣ - مال كثير من الشيعة إلى القول بتحريف القرآن من خلال القول بالزيادة والنقصان.

٤ - السبب الحقيقي لطعن الشيعة بزوجات النبي عليه الصلاة والسلام وبالصحابة وتكفيرهم هو عقيدة الإمامة.

٥ - معظم العقائد التي دانت بها الشيعة هي من أجل الإمامة، مثل: البداء في الإمام، الرجعة للأئمة، علم الإمام وعصمته.

التوصيات

١ - إعادة دراسة عقائد الشيعة بشكل علمي وموضوعي وربط ذلك بالواقع المعاصر، وكشف حقائق التشيع.

٢ - الاهتمام بدراسة تفسير الفرق للقرآن الكريم، والوقوف عليه، وبيان وجه استغلال الفرق له للاستدلال على عقائدهم.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

[١] أوائل المقالات، محمد بن النعمان المفيد، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

[٢] بين الشيعة وأهل السنة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٧م.

[٣] تاريخ الفرق وعقائدها، محمود عبيدات، الحقوق محفوظة للمؤلف، ١٩٩٨م.

[٤] التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفاسي، محمد البنداري، عمار، الأردن، ط٣، ١٩٩٩م.

[٥] تفسير الصافي، محمد محسن الكاشاني، منشورات دار الأعلمي، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

[٦] الخطوط العريضة، محب الدين الخطيب، دار عمار، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٩م.

[٧] روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد ميرزا الأصفهاني، ط١، ١٩٩١م، ج٦.

[٨] السنة والشيعة، إحسان إلهي ظهير، دار عمار، الأردن، ط١، ١٩٩٦م.

[٩] شرح أصول الكافي للكليني، محمد صالح المازندراني، دار احياء التراث، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

[١٠] الشيعة والتصحيح، موسى الموسوي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ١٩٨٨م

[١١] الشيعة والقرآن، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، شادمان، لاهور، الباكستان.

[١٢] الفرق بين الفِرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق محمد محي الدين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.

[١٣] فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب عرض ونقد، محمد حبيب، حقوق الطبع محفوظة، ط٢، ٢٠٠٧م.

[١٤] في مذاهب الإسلاميين، عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

[١٥] القانون في عقائد الفرق والمذاهب الإسلامية، محمد نعيم محمد ساعي، دار السلام، مصر، ط٢، ٢٠٠٧م.

[١٦] كسر الصنم، أبو الفضل البرقعي، دار البيارق، عمان، ط٢، ٢٠٠٠م.

[١٧] لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٩٩.

[١٨] مستدرك أعيان الشيعة، محمد الأميني، دار المعارف، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م.

[١٩] مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، جعفر السبحاني، معاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية، قم، طهران، ط١، ١٤١٣هـ.

[٢٠] الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق أمير علي، وعلي فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط٦، ١٩٩٧م.

[٢١] منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١.

[٢٢] موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

[٢٣] نظرية البداء عند صدر الدين الشيرازي، ، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٥م.

[٢٤] الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، موسى جار الله، الناشر سهيل أكيدي لاهور، الباكستان، ١٩٧٩م.

The creed of imamate among the Imami Shiites and its impact in the corruption of the interpretation of the holy Quran - The Shiites Kashani interpretation as a model

Dr. Amer Salameh Falah Almalahmeh[1], Dr. Muhammad Alnuwayhi[2]
1 Assistant professor, Doctorate of Islamic Creed and Philosophy, Science faculty_ Cairo faculty
2 Assistant professor, Islamic creed section, Faculty of Dawah and foundations of religoin

Abstract. The creed of imamate among the Imami Shiites and its impact in the corruption of the interpretation of the holy Quran - The Shiites Kashani interpretation as a model

This study has come to clarify the stead of the creed of imamate among the beliefs of imami Shiites, and their statement that the imams were chosen by God - The Almighty. This caused their view regarding the misstatement of the holy Koran and the distortion of verses interpretation to serve their ideas. For example, the imamate resulted in defaming the prophet's wives and companions, calling for the superiority of the Shiites over other people, stating that the imams will call people to account, that they know the unseen and that they are sinless, and so on and so forth. The researcher looked into all the views of the Shiites in this respect.